وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵖⵏⴰⵡⵉⵙⵏ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵏ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵏ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵖⵔⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵎⵓⵔⵜⵉⵡⵉⵏ

جامعة مولود معمري- تيزي وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET CULTURE ARABE

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب جزائري

عنوان المذكرة:

تمثلات الأنا و الآخر في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير

إعداد الطالبتين:

- **زيوش نصيرة**
- **سعدون سلوى**

إشراف الأستاذ:

- **بوزيد مولود**

أعضاء لجنة المناقشة:

- **نعيمة العقريب أستاذة محاضرة صنف أ جامعة مولود معمري تيزي وزو.....رئيسة**
- **مولود بوزيد أستاذ محاضرة صنف أ جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفا ومقررا**
- **شمس الدين شرقي أستاذ مساعد صنف ب جامعة مولود معمري تيزي وزو.....محررا**

السنة الجامعيّة: 2020-2021

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى،
أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين إلى المنبع الفياض بالعطف والحنان إلى أمي الغالية حورية

إلى من شقا وتعب من أجل تعليمي وأنار لي دربي في الحياة إلى لواء الأمل والعطاء إلى أبي العزيز محمد

إلى جميع إخوتي وأخواتي: مريم، فيروز، عبد السلام، زكرياء عبد الله

وإلى أختي صافية وزوجها وأبنائها: آدم، سيدرا، أيوب

إلى الأستاذ المشرف على المذكرة

وإلى صديقتي وزميلتي في العمل سلوى

"""وإلى جميع الأصدقاء والصديقات خاصة "نادية" و "ثيزيري

نصيرة

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط من قلبها

إلى والدتي العزيزة فريدة

وإلى من سعى وشقا لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر،

إلى ولدي العزيز رابح

وإلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أختي وإخواني عليلو، لونيس وصونية

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى صديقتي نصيرة

-وإلى أعز في قلبي شخص -رمزي

سلوى

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين أما بعد:

فإننا نشكر الله وافر الشكر أن وفقنا وأعاننا على إتمام هذه الرسالة ثم نوجه آيات الشكر والعرفان بالجميل إلى الدكتور القدير لقبوله الإشراف على هذه الرسالة والذي طيلة هذه الرسالة لم يبخل وسعا في تقديم النصيحة والتوجيه وتقديم إرشاداته القيمة وتوجيهاته في كل خطوات البحث وإثرائه شكلا ومضمونا ونسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء كما نتقدم بالشكر والإمتنان إلى قسم الآداب واللغات من صغيرهم لكبيرهم الذين ساهموا بتوجيهاتهم ونصائحهم،

والى كل العائلة وكل من مد يد العون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

مقدمة

المقدمة

يمثل النص الروائي الحديث المعاصر رابطة من الروابط التي تتشكل من خلالها النسق، أو بالأحرى المنظومة التنسيقية، حيث يكوّن علاقة متفاعلة، تنتج إرتباطا بالذات الفردية والجماعية، كون الذات ظاهرة إنسانية ملازمة للكائن البشري، حيث نجدها متجلية بصورة بارزة في الأعمال السردية الروائية، كونها أنسب تمثيل للأنا الفردي الذي يرفض التماهي في الآخر.

إن الرواية بجلّ صورها وتمظهراتها العربية والغربية، وعبر مراحلها المختلفة، قد خلّفت نسيجا مشكلا من أسئلة تطرحها الذات فيما يتعلق بما يقف في سبيلها ويعيقها ويعترضها من أزمات وتصدعات، والتي بدورها أدّت الى توسع وتعمق الفجوة والهوة بينها وبين الغير (الآخر) المعادل للذات الفردية (الأنا)، وكذا الآخر الأجنبي الذي أعطته الذات رؤية تراوحت بين الرفض والقبول، مستغلة من هذه الرؤية الفرصة اللازمة للكشف عن العلاقة التي تربط بين الأنا والآخر... من خلال هذا المسار، والذي يتمثل في علاقة الأنا والآخر في الرواية العربية الحديثة، كونه مسار طويل وممتد إلى وجود صراعات حضارية كبيرة نتجت عن هذا اللقاء الذي جمع بين الأنا بهذا الآخر، والوصول إلى عالم يكتشف قِبَلا من الحقيقة حيث فضح الآخر وجرّ الأنا أمام ذاتها عن طريق حضارته المتفوقة.

ويعدّ موضوع الأنا والآخر من الموضوعات البارزة التي شقت طريقها في الدراسات الفكرية، الحضارية والأدبية الحديثة، وبناءا على هذا اخترنا عنوانا لبحثنا تجسد في تمظهرات الأنا والآخر في **رواية باردة كأنثى ل" اسماعيل يبرير"**

أما عن الدوافع التي كانت سببا في اختيارنا لهذا الموضوع فتعود إلى المرحلة التحضيرية لرسالة الماستر، حيث بدأت تتبلور في ذهننا عدة موضوعات قابلة للدراسة خاصة في الجانب الروائي ، كون الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي تعبر عن مشاغل الفرد وهمومه في عصرنا ،أما عن الأسباب العلمية الداعية لإختيار هذا الموضوع فهو رؤيتنا الواضحة لما ينطوي تحته من افادة علمية ، وكذلك الاستفادة منه من خلال فهم وتحديد مرجعياته الثقافية

وأبعاده الأساسية العربية والأجنبية، بهدف أن تكون هذه الدراسة ذات فائدة عامة خاصة في الجانب الذي يهتم بالبحث والدراسة في ظاهر الأنا والآخر.

إعتمد البحث على جملة من الفرضيات والإشكالات التي وجب البحث فيها وصولا إلى رصد طبيعة الأنا والآخر في **رواية باردة كأنثى ل" اسماعيل يبرير**" ومنه تم الوصول إلى إشكالية عامة كانت محور وأساس هذا العمل الأكاديمي مفادها:

كيف تمظهرت الأنا والآخر في الرواية وما الدلالات التي أوحى اليها الروائي من خلال توظيفه لهاذين النسقين؟

وفي محاولتنا للإجابة عن هذا الاشكال تفرعت لدينا جملة من الأسئلة الجزئية خلال البحث أبرزها:

- ما مفهوم الأنا؟
- ما مفهوم الآخر؟ كيف قدم الكاتب الأنا والآخر في روايته **باردة كأنثى؟**
- ما العلاقة الرابطة بين الأنا والآخر؟ هل هي علاقة احترام متبادل ام علاقة تهميش واحتقار؟
- كيف كانت نظرة القارئ لهاذين الثنائيين؟
- وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج النقد الثقافي، الذي ارتأينا أنه الأنسب لمثل هذه المواضيع ، كونه يبرز ما يخفيه النص من أنظمة ثقافية فهو يعتمد على الصور التنافرية والثنائيات الضدية.
- إضافة إلى ذلك اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على ما تمنحه لنا نظرية التلقي من امكانيات متعددة للقراءة.

وقد اقتضت بضرورة الحال أن نوزع المادة العلمية لهذه الدراسة إلى: فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي ، مفتتحة بمقدمة ومنتهية بخاتمة، حيث توقفت الدراسة في الفصل الأول الذي جاء موسوم بعنوان " **ضبط مصطلحات العنوان**" الأنا والآخر من ناحية المعنى اللغوي

والاصطلاحي ومفهومهما في الدراسات الحديثة وماهيتهما في العلوم الانسانية ،كما تطرقنا فيه الى الكشف عن العلاقات التي تربط بين الأنا والآخر، ثم الكشف عن العلاقة التي تربط الرواية بالمفاهيم السابقة ،أما الفصل الثاني والذي جاء بعنوان " **تمثلات الأنا والآخر في رواية باردة كأنثى ل" اسماعيل يبرير"** والذي كشفنا فيه عن أهم المواقع التي عرض فيها الروائي دور الأنا والآخر في الرواية، والكشف عن أبرز الحالات التي جمعت الأنا بالآخر.

ولعل من أبرز الدراسات التي اعتمدناها في دراستنا والتي كانت ذات صلة بموضوعنا حيث تناولت جوانب قيمة فيه نذكر من بينها:

- إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية لماجدة حمود والتي تناولنا من خلالها مفهوم الأنا والآخر وطبقناه على بعض النصوص العربية.
- الأنا والآخر في الرواية العربية المعاصرة لمنصور قيسومة

كذلك نجد سرد الآخر والأنا عبر اللغة السردية لصلاح صالح .... الخ

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فكغيره من البحوث لم يخلو بحثنا منها أبرزها: تشعب الموضوع واختلاف الآراء ووجهات النظر حوله، كذلك من الصعوبات والعوائق كون هذا الموضوع يتصل اتصالا مباشرا بجملة من العلوم كالعلوم الانسانية، وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهم.

وأخيرا لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والاحترام للدكتور المشرف على عملنا، لكلّ ما قدمه لنا من نصائح وارشادات فله منا فائق الإمتنان والتقدير.

الفصل الأول:
ضبط المصطلحات والمفاهيم

تمهيد الفصل:

تعد ثنائية الأنا والآخر من أهم الموضوعات التي حجزت مكانها في عالم الفكر، إذ شكلت محور دراسة وإهتمام الباحثين والنقاد بغية اكتناه أنوارها وتقديم صورة جلية حول هذه الجدلية، إذ إن البحث في صميم هذه الثنائية متعلق بالتطور الذي أصبح يعيشه الإنسان والذي يقوده في بعض الأحيان إلى الغموض واللبس، كما أن الخلفية الفلسفية للأنا والآخر ولباسها ثوب الأدب والنقد زادها تعقيدا ودراسة، كما أن هذه الثنائية تتسم بالتلازم إذ لا يمكن الحديث عن الأنا دون التفكير في الآخر، كما أن وجود الأنا يقتضي ضرورة وجود الآخر، وفيما يلي محاولة لضبط إطار مفاهيمي لهذه الثنائية.

1.تعريف الآخر:

أ. لغة:

وردت لفظة "الآخر" في لسان العرب: بالفتح وهو اسم على وزن "أفعل" والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، والآخر بكسر الخاء "آخر" يقابل الأول وهو صفة والأخر بفتح الخاء اسم خاص للمغاير بالشخص من جنسه."[1]

كما أورده الخليل في "العين": "تقول هذا أخر، وهذه أخرى، والأخر الغائب وأما أخر فجماعة أخرى."[2]

وذكرها علماؤنا في مجمع اللغة العربية: الأخر أحد الشيئين، ويكونان من جنسين واحد، قال المتنبي:

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصانع المحكي والآخر الصدى

وبمعنى غير قال امرؤ القيس:

إذا قلت هذا صاحب ورضية وقرت به العينان بدلت أخر[3]

كما تعني أيضا: "الأخر ج: آخرون، م: أخرى وآخراه ج: أخر وأخريات بمعنى غير ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه فلو قلت: (جاءني رجل وأخر معه)، لكن الأخر إلا من جنس ما قلته، بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلق."[4]

كما وردت مفردة أخر في القران الكريم بصيغ عدة نذكرها في:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، المجلد الأول، ص 38.

[2] ينظر: الخليل، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1، ص60.

[3] مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004، ص 08.

[4] لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والأحلام، دار المشرق، لبنان، ط4، 1991، ص05.

- في صيغة المفرد المذكر (آخر) وردت في خمسة عشر موضعا منها قوله تعالى: " إذ قربنا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الأخر"[1]
- في صيغة المفرد المؤنث (أخرى) وردت في ثلاثة وعشرين موضعا منه قوله تعالى: "فتذكر إحداهما الأخرى"[2]
- في صيغة المثنى (آخران) وردت في موضعين منها قوله تعالى: "أو آخران من عندكم"[3]
- صيغة الجمع (أخر) وردت في خمسة مواضع منها قوله تعالى: "وأخر متشابهات"[4]
- صيغة الجمع (آخرون) وردت في خمسة مواضع منها قوله تعالى: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا"[5]
- صيغة الجمع (آخرين) وردت سبعة عشر موضعا منها قوله تعالى: "ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم"[6]

من التعريفات اللغوية السابقة يتبين أن كلمة الآخر تعني بكل وضوح في معاجم اللغة ذلك الغير الذي يختلف باختلاف المقام والسياق، فقد يعني بشرا وقد يكون غير ذلك، المهم أن يكون خارج الذات.

ب-اصطلاحا:

مهما تعددت الاختلافات والرؤى تجاه تعريف مصطلح الآخر فإنها تتفق في مجملها في معنى الشيء الذي يكون خارج الذات مهما تكن طبيعتها فكلّ ما عدا الذات هو آخر: "الكل المزدوج للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه، وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي

---

[1] القران الكريم، سورة المائدة، الآية 27

[2] سورة البقرة، الآية 282

[3] سورة المائدة، الآية 106

[4] سورة أل عمران، الآية 07

[5] سورة التوبة، الآية 102

[6] سورة النساء، الآية 91

شخص على وجه الأرض."[1] ،لعل هذا التعريف هو المنصف للآخر إذ إننا نفهم ذواتنا ونراها من مرآة الآخرين ولا يمكن للذات أن تكتمل صورتها وقيمها بمعزل عن الآخر المستقل الخارج عن إطارها.

لذلك فإن: "الآخر في أبسط صورة هو مثيل نقيض للذات، فهو كل ما كان موجود خارج الذات المدركة ومستقلا عنها. وفي تاريخ العلم والفكر كما في العلوم الإنسانية، احتلت موضوعات الأخر –وما تزال–مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة: الأنا، الذات، الهوية(...). فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والجوار أو كالمنافسة والخصومة والعداء...، وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها واختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها إما على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل"[2]

إن استعمال كلمة نقيض يعيدنا إلى ثقافة الأزمة مرة أخرى ويفتح باب الصراع من أجل الوجود بين الذات والآخر ولعل إدراج كلمة هوية يزيد من بؤرة الجدلية والخلاف ولكن إدخال مصطلح جديد في ثنائية الأنا والآخر ألا وهو الهوية قد يحتاج إلى ضبط أخر لحدود هذه المسالة.

كما يعرف الآخر بأنه: "طرف غير الذات أو هو الطرف المقابل للذات كما تفهم أيضا أن ثمة تلازما بينهما"[3]، يظهر مرة أخرى ارتباط الأنا بالآخر، هذا الارتباط الذي يصل إلى حد التلازم فالضرورة هنا هي التي تحرك وجود الآخر الذي يقابل الذات، وما يزيده عمقا أنه: "مفهوم نسبي متحرك ذلك أن الآخر لا يتحدد بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة، فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى فرد أو جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الأغنياء أو خارجية بالقياس إلى مجتمع بصورة أهم"[4]، في مجموع هذه المفاهيم والتعريفات يتضح لنا بشكل بارز أنها تتفق كلها في معنى الغيرية

---

[1] ينظر: صلاح صالح، سرد الأخر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص 120

[2] حسين عبيد الشمري، صورة الأخر في الخطاب القرآني، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 2008، ص 29.

[3] حميش بن سالم، في معرفة الأخر، دار الحوار، سوريا، ط2، 2003، ص 05.

[4] المرجع نفسه، ص 06.

التي تكون خارجة عن الذات، أي أنه كل ما يغادر الذات أو كل ما هو خارج عن الذات يعتبر آخرا...

2-مفهوم الأخر في الفلسفة:

اتسم مفهوم الآخر في الفلسفة بالزئبقية ولم يستقر على مفهوم واحد منذ ظهوره من العصر اليوناني إلى غاية العصر الحديث وذلك لاختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بموضوع الآخر بحسب كل مذهب واتجاه فلسفي، "مصطلح الأخر في بداياته عند اليونانيين كان يعني كل ما ينتمي إلى هذه البيئة أو هو لفظ يطلق على غير اليوناني سواء كانوا في الشمال أو في العمق الأوروبي أو في قارتي إفريقيا وأسيا بهدف التميز بين اليوناني المتحضر وغيره المتخلف "[1]

هذا المفهوم الذي يبدو بسيطا ظاهريا إلا أنه يحمل في عمقه دلالات أرستقراطية كان يعيشها الفرد اليوناني القديم أي أنها نظرة استقلالية فوقية تنعت كل ما هو غير يوناني بالمتخلف إذ يقابل الأنا / المتقدم / الآخر/ المتخلف.

"ولعل ما يؤكد هذا استخدام أرسطو للغة باعتبارها أهم عناصر الهوية اليونانية، فأطلق لقب "بربري" على كل من يكتب اللغة اليونانية، ويمكن استعباده إذا وقع أسيرا، وبهذا تم تحديد هوية "الأنا" وربطها بالعنصر اليوناني و"الآخر" من هو خارج الدائرة اليونانية"[2]

إن إدخال اللغة كطرف فعال في عملية التميز بين اليوناني وغيره جعل لها مكانة في الدرس النقدي المعاصر من خلال جدلية الأنا والآخر، إذ أن أساس الدرس اللغوي هي اللغة بكل تمظهراتها.

"وفي الفلسفة المعاصرة تعد سمة الآخر المائزة هي تجسيده ليس فقط كل ما هو قريب (غير مألوف) أو ما هو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككل بل أيضا كل ما يهدد الوحدة

---

[1] عبد الله بوقرن، الاخر في جدلية التاريخ، أطروحة دكتوراه تخصص الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007، ص 01

[2] سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 2007، ص 21

والصفاء، وبهذه الخصائص منذ مفهوم الغيرية (altientée) هذا الى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهرية."[1]

بدأ مصطلح الآخر يأخذ منحنى شمولي مع الفلسفة الحديثة ليس فقط في مقابل التحضر اليوناني بل تم تغييره إلى مفهوم جديد هو الغيرية والتي تمثلت بمفاهيم أخرى يهدد الوجود هو غيري بالنسبة للفلسفة الحديثة.

أما مفهوم الآخر عند "ميشيل فوكو:" تتعلق بالذات تعلق لا افتكاك منه، شأنه في ذلك شأن إرتباط الحياة بالموت، فالآخر بالنسبة لفوكو هو الهاوية أو الفضاء اللامحدود الذي يتشكل فيه الخطاب."[2]

إن مصطلح الآخر عند فوكو يأخذ هدف الموت أو التناهي في حدود هذا الفضاء اللامتناهي وأطلق عليها ما يسمى مفارقة الروح للجسد، لذلك فالآخر عنده أيضا: "هو اللامظهر في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي سيقضيه الحاضر، لكنه أيضا جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستعبده، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي، ولا نعرف الذات دون الآخر، أما على مستوى الخطاب فالآخر هو مقام الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبقاءها ليؤكد استمراريته."[3]

ما يلاحظ في هذا التعريف المقتضب الذي يشوبه شيء من التناقض أنه ورغم الاقصاء الذي يعيشه الآخر في الفكر يمثل قيمة بارزة في خضم الواقع، أي أن دراسة الآخر على مستوى الفكر هي دراسة ضمنية، لا تكون ظاهرة حتى يبقى في الهامش، ولكن بالمقابل تستند اليه الدراسة لسبر أغوار الماضي، أو المنقطع منه الذي تكتمل خلفه الدراسة.

ويعد هيدغر من أهم الباحثين الذين نظروا إلى مسألة الآخر نظرة فلسفية عميقة حيث عبر عنه بفكرة السقوط في العالم، وعلى الآخر الايمان بهذا السقوط والقمع حيث يقول: "ان الديزاين

---

[1] مرجع سابق، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 22

[2] المرجع نفسه، ص22

[3] المرجع نفسه، ص23

من حيث هو كينونة واقعانية في العالم، هو قد سقط بعد، بما هو منخرط من ذات نفسه، وهو ليس منحطا إلى شيء كائن به قد يصطدم أو ايضا لا يصطدم في مسار كينونة فحسب بل الى العالم الذي ينتمي هو ذاته إلى كينونة."[1]

إن الغاية من كينونة الآخر هو تلك القوانين التي تجعل منه منحط إلى درجة الواقعية انطلاقا من اصطدام ومن تكون في علاقة مباشرة مع الذات ومن هنا يأخذ الآخر عند هيدغر معنين الأول ايجابي فلأن "بغيره ما كان يمكن أن يكون وجوديا أن يكشف لنفسه، ولولاه لظل وجوديا في امكانات الوجود التي لا نهاية لها، أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق وجودي العيني"[2]، هذا يعني أن السقوط هو الكينونة التي يحققها الآخر في العالم، غير أن هذا الآخر يؤدي الى تحقيق الكينونة دون معزل عن معرفة الآخر فوجود **اللا أنا** يقتضي وجود الأنا.

أما لكون الآخر سلبيا فلأن: "الذات تؤسس نفسها بنفسها كوجود."[3]

أي أن الوجود هو المحرك الرئيس في الذات وعكسها العدم ، والذي يتجسد فيه الآخر، وهنا ينشأ الصراع بين الآخر والأنا من حيث الوجود وعدم الوجود لذلك: "فالآخرون هم بالأحرى وفي أغلب الأحيان أولئك الذين لا نميز ذواتنا عنهم ومن نتواجد ضمنهم ايضا، فالعالم الذي انتمي من خلال وجودي اليه هو دوما عالم اشترك فيه مع اخرين، وبالتالي عالم الوجود هنا هو عالم مشترك والوجود هنا هو وجود مع الغير، ووجود الغير كوجود في ذاته، هو وجود علائقي أنه عبارة عن تعايش."[4]

إن مصطلح التعايش كفيل بأن يقدم صورة عملية عن علاقة الآخر بهذا العالم الرحب، انها علاقة علائقية لا تميز بين المنتمين لهذا العالم أو هو عالم المشتركات.

---

[1] مارتن هايدغر، الكينونة والزمان،تر، فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2012، ص 52

[2] عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مكتبة النهضة، مصر، ط2، 1966، ص 85

[3] المرجع نفسه، ص 85.

[4] عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ص86

2. الآخر في الأدب المقارن:

شقت إشكالية الأنا والآخر طريقها في الدرس النقدي الحديث إنطلاقا من جدلية ثنائية قائمة على فكرة التأثير والتأثر هذه الثنائية التي تشكل محور بحث الأدب المقارن "إن التراث الثقافي الأوروبي يحمل تاريخا طويلا لفكرة الثقافة الأوروبية، وهناك امكانية حقيقية متوفرة أمام من يريد أن يدرسها من داخل هذا التراث، لأنه يجد نصب عينيه أدلة ومراجع كثيرة تنطق بالخطاب الثقافي الأوروبي، رغم تعدد زوايا الرؤية واختلاف النتائج فيما بينها، بيد أن دراسة خطاب الآخرين من غير الأوروبيين لمعرفة ماذا يعني الأدب الأوروبي بالنسبة لهم يوشك أن يتحول إلى فخ، ويكمن الفخ في البحث بما هو موجود هنا في مكان آخر مختلف، بمعنى ان الطرح القادم من مكان آخر يمكن أن يكافئ الطرح الذي يمكن تقديمه هنا، لكن هذا ليس صحيحا فالآخرون اذا جاز لنا أن نضعهم ضمن هذا المصطلح، لا يكتفون بالطرح والكلام بل يقاومون ويبتعدون"[1]، لعل ما يرمي إليه صاحب هذا المقال خاصة حين استعماله مصطلحا مأزوما ، الا وهو الفخ يقتضي الحذر من أي دراسة لأدب آخر حين يريد السفر والابحار في أدب وثقافة غير أدبه ذلك ،أم دراسة الأدب من نظرة قريبة داخلية تختلف كلية عن دراسته من نظرة ورؤية خارجية ، اذ ان الاختلاف في الأدب والخلفيات والثقافات، هو محرك الآخر في الأدب المقارن.

ولكن جدلية الأنا والآخر تفتح لنا زاوية جديدة ألا وهي الفكرة الاقصائية التي تعتمد في النظر إلى الآخر اذ أن :"الحوار الذي يفترض مسبقا أن الاخر على باطل لا يستحق مطلقا انه حوار، فهو يستدعي التبادل والنقد والمراجعة كما أنه يقتضي البيان والبرهان لإيضاح النوايا وتغيير المقاصد "[2] أي أنه محل التلاقي والتواصل فيما وراء الإستبعاد والإستهجان أو المطابقة والتماهي هذا القول انطلق من أصل الخلق وأصل العلاقة التي تربط الإنسان مع أخيه الإنسان وحتى مع غيره وهذه العلاقة التي يسودها التأثير والتأثر لا ينبغي أن تتبنى الفكر الاقصائي

---

[1] فرانكا سينيوبولي، الأدب الأوروبي من منظور الاخر، ترمجدي يوسف، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، القاهرة، ط1، 2007، ص 16

[2] لعوم تشومسكي، النزعة الانسانية، ترايمن حداد، دار الأدب، بيروت، 2001، ص 13

وتعتد بالذات دون سواها من الزوايا العلائقية الأخرى، أي أن الآخر يمارس دوره في الحلقة الحياتية بشكل تلقائي لا يستمع للمؤثرات الخارجية التي تحد من علاقته مع كل ما هو خارجي"

ومن تمظهرات الآخر في الآداب المقارنة أنه: "ثمة أمر آخر، كل فرد وكل جماعة على مستوى أدب من الآداب يختصر النظرة الى أدب بلد آخر، حيث لا يبقى إلا مجرد خطوط كبرى لماحة، فليس ثمة ألمانيا، بل ألمانيا الأدبية وألمانيا الفلسفة... وكلما اتسعت الجماعة ازداد امكان اختصار الخطوط المكونة من البلد الآخر وصارت النظرة كاريكاتورية لافتة".[1]

وإذا ما أمعنا النظر في حقل الأدب المقارن على مستوى جنس الرواية، وجدنا أن: "الآخر يبقى في معظم النصوص الأدبية (الروائية) العربية عدوانية بدرجة أولى، إذ لا توجد علاقة بالآخر إلا على قاعدة غالب ومغلوب، وبدون هذه القاعدة يضمحل الآخر ويصبح عدما، ومعلوم أن العلاقة الأدبية القائمة بين الشرق والغرب قائمة على هذا المبدأ الذي تمثله النصوص الروائية الحديثة كرواية الوقائع الغريبة وراوية اللاز للطاهر وطار، وعدد من نصوص نجيب محفوظ، والسفينة لجبران خليل حبران."[2]

إذن هي قاعدة إثبات وجود بالنسبة للآخر، فمهما ابتعدنا عن الصراع الأزلي بين الذات والآخر الا أن هذا الصراع لا يفتا يكون ايجابيا خاصة اذا كان نتاجا لإنتاجات أدبية أساسها صراع أدبي بعيد عن العنصرية والجهوية وإلا فلن يكون الأدب أدبا في أرقى توجهاته، لذلك فإن الرواية إذا قدمت فنها بشكل راقي تمظهرت في جسد الآخر بالنسبة للذات على أنها اشهار حسن ومثل هذا تشينوا اتشيبي اذ يعد: "أحد أهم وأشهر الروائيين الأفارقة الذين كتبوا باللغة الانجليزية، والذين أعطوا للرواية الأفريقية مكانا واحتراما على مستوى العالم، فقد نجح من خلال أعماله الأدبية في نقل التجربة الروائية الإفريقية للعالم، وبعيون إفريقية واعية ومدركة

[1] ماريوس غويار، الادب المقارن، تر. هنري زغيب، دار عويدات، لبنان، ط2، 1988، ص 28

[2] عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، بحث في النظرية والاصول التاريخية، أطروحة الدكتوراه، جامعة وهران، 1992، ص 67.

غيرت كثيرا من المفاهيم والصور الذهنية المغلوطة التي طالما ترسخت في وعي ومدركات الآخرين، فنالت أعماله اعجاب الأفارقة واحترام الغربيين."[1]

كما أن الحديث عن الآخر أو الغيرية في الأدب المقارن لا ينبغي خلاله اهمال دور الاستشراق في ابراز تمظهر الاخر في كل صوره وتمثلاته إذ: "ما كان من أمر الاستشراق منذ بداياته، وخلال عصر النهضة حتى مشارف القرن العشرين امتزجت مع مخلفات عقائدية فاسدة ومشوهة، فترسبت في محيا له لا تكاد تغادره، وتجلت في جميع الأعمال الأدبية والفنية، خاصة خلال الفترة الاستعمارية، وتحقق الاحتكاك العقلي مع البيئة والمجتمع الشرقيين، بعد أن كان أول أمره مجرد مواجهات انتقامية متكررة."[2]

هنا لابد من الآخر ولوج صراع ميتا فكريا لإثبات صحة وجوده وليس وجوده فحسب، فالأفكار التي نقلها المستشرقون والذين يغلب عليهم طابع التاريخ الذي يكرس للإمبريالية ويعطيها هيمنة اضافية، فدور الرواية التي تمثل الآخر كان لزاما عليها تحمل ما يشوب هذا الصراع والذي في النهاية يكون ذا غاية واحدة ووحيدة ألا وهي تحسين الصورة وإثبات الذات الغيرية.

ولذلك كانت الرغبة حثيثة في معرفة الآخر عن طريق الأدب المقارن فلو: "تأملنا بدايات هذا الفرع من فروع الأدب المقارن لوجدناها تعود أساسا إلى الرغبة في معرفة الآخر على حقيقته، وتوضيح سوء الفهم له، ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر قامت الأدبية المعروفة (مدام دوستايل) بزيارة طويلة لألمانيا وذلك في وقت تصاعد فيه العداء و سوء الفهم بين الشعبين الفرنسي والالماني، وأثناء الإقامة فوجئت الأدبية بمدى سوء الفهم والجهل الذي يعاني منه الفرنسيون لألمانيا رغم الجوار الجغرافي، فقد تحقق لها أن الفرنسيين يحملون أبسط الأمور المتعلقة بالمجتمع والثقافة والأدب في ألمانيا فرسموا صورة لشعب فظ غير محترم وغير متحضر، يتكلم لغة غير جميلة، ليس له إنجازات أدبية تستحق الذكر."[3]

---

[1] محمد زكور، تجليات الانا وتمثلات الآخر في الرواية الافريقية، مجلة النص، جامعة.جيجل.2013، ص 86

[2] عثمان بلميلود، صورة الصراء الجزائرية، اطروحة الدكتوراه، جامعة وهران، 2001، ص 21.

[3] محمد زكور، الأنا وتمثلات الاخر في الرواية الافريقية، ص 81.

فقيمة العمل الأدبي العام والعالمي هي التي تفتح أفاق معرفة الآخر، حتى وإن أساءت الخلفيات الإيديولوجية لصورة ذلك الآخر في أعين أفراد معينين أو مجتمع معين فإن الأدب كفيل بكشف ما كان يشكل لبسا وتشعبا، لذلك فالإنفتاح الفكري على مستوى الأدب يقدم صورة جلية وحتى يصحح ما أفسده بعض التكلس...

3. الآخر والنقد الثقافي:

قبل الحديث عن صور الآخر في النقد الثقافي لابد في البداية من ضبط مفهوم النقد الثقافي حتى يتسنى لنا معرفة هذا الآخر ومدى حضوره وتجليه من بوابة الدرس النقدي اذ يعرف بأنه: "يدرس النص من حيث علاقته بالإيديولوجية والمؤشرات التاريخية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية والفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصية."[1]، إضافة إلى أنه: "بحاجة إلى نقلة نوعية تمس السؤال النقدي ذاته ولكن ذلك لن يتحقق كما يشير ما لم تتحول الأداة النقدية ذاتها، وهو تحول أو تحويل ضروري اذ كانت الأداة متلبسة بموضوعها الأدبي او موصوفة به، فالنقد موصوف بأنه أدبي مثلما أن النظرية تفيد دائما بصفة أدبية، والأدبية هنا هي المعنى المؤسساتي لهذا المصطلح من هنا لابد أن تخلص ما هو أدبي من وحدة المؤسساتي."[2]

إن هذه التحولات التي يقصدها القدامى لا ينبغي أن تكون خاضعة لأي سلطة فسمة الأدب هي الأدبية أو هي جوهر الثقافة...

واذا ما أردنا خلق علاقة بين الآخر وحضوره على مستوى الأنساق الثقافية يمكن القول بأنه: "أثار جدلا واسعا بين المثقفين والنقاد العرب حيث دعوا إلى نقد ثقافي أكثر تحررا واتساعا يشمل الآخر عن طريق دراسة الأنساق بشكل عام، مما أدى إلى بروز تيار محافظ يثبت هذا الفكر والإنسياق وراءه بما يحمله من ثقافة غربية متحررة تدعو إلى إحلال ثقافتها بديلا للفكر الاسلامي ويرفقه التبعية لمنجز الآخر لأنه يحمل أفكارا مجهولة بالنسبة لمقاطعيه، وبالتالي ستكون له آثار مجهولة، والخوض في المجهول يحتاج الى جرأة، وكثيرا ما ترمي الجرأة بصفات غير محمودة مثل: التحرر، الإنحلال، الفساد، وخيانة القيم الأصيلة."[3]

---

[1] صورية حغبوب، النقد الثقافي، مجلة كلية الأدب واللغات، جامعة خنشلة، ص 27

[2] ينظر: عبد الله الغذامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر دمشق، ط1، 2006، ص 120

[3] صورية حغبوب، النقد الثقافي، ص 30

إن الحديث عن الثقافة كنظرية جديدة عرفتها الساحة النقدية ، والتي أثارت جدلا واسعا بين النقاد والدارسين، خاصة وأنه ينبع من إيديولوجية تتعلق بالمعتقد والأصول التي تنتمي إليها ثقافات الشعوب ،وبحكم الإختلاف العقدي بين المسلمين وغيرهم من الشعوب الأخرى قد فتح نقاشا وجدلا كبيرين ،لعدم الإنسياق وراء هذا النداء بالتمازج حتى لا تنجر وراء الإنحلال.

هذا الأمر قد ولد صراعا مفتوحا بين الذات والآخر على المستوى الثقافي اذ: "يعود التجافي إلى زمن بعيد، وقد عرفت العلاقة أطوارا من الحروب ومعاهدات الصلح إشكالا من التلاقح والتعاون وأطوارا من المعارك إتخذت صورا وأشكالا لا حصر لها، وقد كانت المعارك المتواصلة تتخذ لها أيضا مظاهر ثقافية ونفسية، وتوظف من الأليات الذهنية بهدف الهيمنة المادية والهيمنة الفكرية بمختلف صورها."[1]

لما كان التواصل هو أساس الثقافة فإن: "تصاعد خطاب التنميط الثقافي والدعوة إلى إختزال التنوع الثقافي ومشاريع إكتساح هويات الشعوب باعتبار أن للحضارة الغربية الفضل الأكبر في تطور الإنسانية بفضل نمو الإقتصاد والعلوم والتكنولوجيا، لكن لا يمكن أن تهمل ثقافات الآخر في إمداد العالم بالفلسفة والعلم والفن والابتكارات، فالثقافة بناء متكامل، ولكل ثقافة توجهها، والتعددية الثقافية وإعطاء الآخر حصة ضمن حلقة النقد الثقافي هي حقيقة ساطعة، وضرورة إنسانية فهي من عوامل حيوية التاريخ من خلال حركة التبادل والتواصل، ورغم أنها هناك قيما كونية، إلا أن لكل ثقافة الحق في تبني ما يناسبها."[2]

لا يمكن بأي حال من الأحوال إهمال ثقافات الآخر وجعله في الهامش وإعطاء الذات المجال كاملا من عملية النتاج الإبداعي، لذلك فإن الإهتمام بالآخر وإعطاءه قدره ضمن عملية التواصل الثقافي والحضاري يزيد من المعرفة ودرجة الإنفتاح إذ إن التشكيل المعرفي لا بد له من تكافل من جميع الإيديولوجيات ولكن ليس إلى درجة التميع والانسياق وراء ثقافة الآخر وإهمال الثقافة الأصل .

---

[1] كمال عبد اللطيف، الحداثة والتاريخ، بيروت، دط، 1999، ص 58.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

٤-إشكالية الأنا:

أ. **لغة:** إختلفت زوايا النظر إلى مصطلح الأنا في معاجمنا اللغوية القديمة والتي نظرت إليه على أنه: "(اسم مكني)، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين انَّ التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف، فان وسطت سقطت إلا في لغة رديئة." [1]

ووردت في المعجم الوسيط بمعنى: "ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة."[2]

ما يلاحظ في هذه التعريفات المعجمية أنها جاءت من منظور نحوي لغوي يتعلق ببناء الكلمة وصناعتها وفيما وضعت له بنية تركيبها وابتعدت عن معناها المجرد الذي نادت به الفلسفة الحديثة وحتى بعض شعراء تراثنا الفلسفي العربي.

ب. **اصطلاحا:**

إتخذ مفهوم الأنا تمظهرات عدة ولكن أغلبها يتبع من خلفية فلسفية إذا إنبرى له الفلاسفة محاولين إثبات براهين الوجود، هذا الوجود الذي جوهره الذات إذ يعد: "من أكثر المفاهيم إستقصاء على البحث والتقصي من حيث مصطلح مراوغ يستقصي على التعريف والحد الإصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع..."[3]

هذا التشعب والتشاكل والتعالق المصطلحي لمفهوم الأنا وتداخل علومه. يجعل منه حلقة مهمة في الدروس الفلسفية والنفسية والأدبية في العصر الحديث.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، بيروت، ط1، ص 40.

[2] عباس حداد، الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار، سوريا، ط2، 2007، ص 187.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982، ص 140.

إن للأنا في الفلسفة معان عدة أبرزها:

- المعنى النفسي الأخلاقي: تشير كلمة "أنا" في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي، فهي إذن تطلق على وجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية.[1]
- المعنى الوجودي: "تدل كلمة "أنا" على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق للأحاسيس والعواطف والأفكار، لا يستدل بتبديلها ولا يتغير بتغيرها فالأنا إذن جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع."[2]
- المعنى المنطقي: تدل كلمة "أنا" على المدرك من حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها التركيب المختلف الذي في الحدس، وإرتباط التصورات في الذهن والأنا المتعالي هو الحقيقة الثابتة التي تعد أساس للمتغيرات والأحوال النفسية. [3]

من هذه التعريفات –على تنوعها– يتبين لنا جوهرية الذات/ الأنا وارتباط كل الأحاسيس والمشاعر والمدركات بها ،اذ هي محور العملية الحياتية فالذات هو مطلق الثابت وما دونه متغير نسبي متعلق به.

كما شاع مصطلح الأنا في الدرس النفسي من خلال سيغموند فرويد حيث أنه: "وليد الصراع القائم بين سلطة العالمين الخارجي والداخلي في وقت احتدم الصراع بين قوى الشخصية الثلاث ودوافعها الغريزية بين الظروف التي تستثيرها في العالم الخارجي فظهرت الأنا تلبية لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع والعقل."[4]

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 140.

[2] مرجع نفسه، ص 141.

[3] سعاد الرياحي، ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وابي العلاء، دار الزمان، عمان، ط1، 2012، ص15.

[4] ينظر سغموند فرويد، الانا والهو، ترمحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، عمان، ط4، 1982، ص 16.

يتخذ الأنا انطلاقا من هذا المفهوم منحى أخلاقيا معدلا للغرائز، كابحا لجماحها فهي السلطة الأخلاقية التي تحكم إليها الغرائز وبدونها تحدث فوضى المشاعر والأحاسيس، ويختل الميزان الأخلاقي.

أما تلميذه "يونغ" فقد أبعد النظر في مسألة الأنا والهو وجعلهما "مركبين مستقلين بل يزيد الهوة لتصبح المسافة بينهما والتي تفصلهما هي ذاتها بين الشمس والأرض، والذات كيان يفوق الأنا تنظيما إذ تحتضن الذات النفس الواعية والنفس الجماعية وتشكل بذلك شخصية أوسع وتلك الشخصية هي نحن."[1]

دون أن نغرق الحديث حول مفهوم الأنا من باب فلسفي ونفسي فنباعد بذلك عن دراستنا فيمكن القول أنه موضوع متشعب يصعب الالمام به.

الذات في الأدب:

إنّ إستدعاء الذات في النصّوص الأدبية لا يفتا يكون محور العملية الإبداعية، إذ كان الأدب هو تعبير عما يجتاح النّفس البشرية من مشاعر وأحاسيس كان لزامًا حضوره وتمثيله، ولكن حضورها له تمثلات وتمظهرات وقد حظي بأهمية بالغة في الدّرس النّقدي قديمًا وحديثًا، فإذا ما رجعنا وإستنطقنا تراثنا وجدنا الشاعر الجاهلي يمثل المركز في القريض فنجده يعبر عن حبه أو فخره أو مدحه أو هجائه وحتى رثائه، وإذا ما إبتعدنا قليلا عن الشعر الذي يبرز حضور الذات بقوة وطالعنا شيئا من الكتابات النثرية وبخاصة الخطب وسجع الكهان وجدنا البلاغة حاضرة بقوة في المضمون الأدبي، وكان الخطيب يقول بأعلى صوته ها أنا أبدع فاطلعوا على ما أبدعت، وبمرور الزمن والعصور وتطور الأدب وتطور المجتمعات أصبح الأنا يمارس حضوره بشكل منهجي ذلك أنه خاضع لمنهجية محكمة تسيرها المناهج النقدية الحديثة، ومن بين النقاد الذين تكلموا عن مسألة الذات في الأدب محمد زكي العشماوي حيث

[1] يونغ، جدلية الأنا، تر. نبيل محسن، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997، ص 58

يقول: "أنها نتيجة ما في الذات من تباين وفردية، بل أن قيمة العمل الأدبي ترتفع وتنمو كلما كان هذا التباين وتلك الفردية مظهرين واضحين في النص الأدبي."[1]

لذلك فإن معيار الجودة في النص الأدبي تقاس بتمظهر الذات فإذا كانت الذات على درجة عالية من السمو كان الأدب راقيا وإذا ما انتاب الذات شيء من الإضطراب لاحظنا ذلك جليا على مستوى النص الأدبي.

ويقول محمد مندور في هذا السياق: "إن الذاتية تعني التجزئة الشخصية التي تسوقها للأديب أحداث الحياة المتمثلة في الماضي المستمر، في الشخصية والحاضر الذي انتهت اليه، اذ يؤلفان عادة الشخصية الأدبية التي يكمن فيها جوهر الفرد."[2]

فالخبرة وتمثلات الحياة التي يحياها الأديب هي تشكل له الذات المبدعة المتشبعة بخبرات الحياة إذ لابد من استحضار الماضي دون إهمال مكونات الحاضر لكي تستقر عند الأديب الذات المبدعة.

ومما يمكن قوله أيضا أن: "الذات في الأدب العربي أحست بالغربة والضياع نتيجة الصراع العنيف بين القديم والحديث، بين الموروث وبين مستجدات العصر، فحاول الأديب أن يوازن بين الماضي والحاضر، ولكنه إصطدم بالمفارقات العجيبة بين ماضيه وحاضره، فتولد الإحساس بالغربة والضياع والحزن على هذا الواقع المعيش نتيجة للظروف السياسية والإقتصادية، لهذا تطالع في بعض إنتاجاتهم الأدبية بعض لهجات ونبرات الثورة والرفض ومحاولات لتغيير هذا الواقع من خلال الأدب."[3]

حمل الأديب على عاتقه مسؤولية تغيير الواقع المأزوم بما يكتبه مما تحسه ذاته المبدعة فيرى نفسه وهو يكتب بلسان كل فرد يعيش هذه الأزمة، وبالتالي تكون الذات هنا لسانا جمعيا لا يختص بالفردية فقط. وهو ما يفسره هذا القول: "إن الذاتية التي نتحدث عنها كجوهر العملية

---

[1] محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي من القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1984، ص 16

[2] مهند مندور، في النقد والادب، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، دط، 1978، ص 70

[3] عامر الطيب، الذاتية في الشعر العربي الحديث، اطروحة دكتوراه، جامعة السودان، 2015-2016، ص 24

الأدبية لابد أن تسعى في تحقيق الموضوعية الأدبية الحقة التي لا يمكن أن تتأثر إلا اذا توغل الأديب وتغلل في أعماق الإنسان، الإنسان الأول ذلك تعمق الأديب في ذاته انما هو تعمق في ذات الإنسان الذي يرقد في أعماقنا جميعا ، فعلى الرغم من التباين والتضاد الذي يميز كل ذات عن الأخرى، وعلى الرغم من أن لكل من مجموعة من الخصائص الذاتية المميزة له الا أنه فينا جميعا ذات واحدة تتمثل في هذا المخلوق المجدد للطاقات، هذا المخلوق الضعيف جدا، والقوي جدا، العاجز أشد العجز والقادر أشدّ القدرة، يتمثل في هذه الذات الإنسانية التي تفرح وتحزن، تخاف وتقلق وتنتصر وتنهزم، وتحب وتكره، فالأديب وحده هو القادر على التعبير عنها، حتى لو فصلنا بينه وبين العالم المحيط به."[1]

إن الحديث عن حياة ثابتة يعيشها الأديب بخلاف كل البشر كفيلة بأن تترجم أحاسيس ومشاعر كل انسان، ولعل ما سبق ذكره فيه تلميح إلى عقد علاقة روحانية بين بني البشر تسقط مع كل البروتوكولات التي تضبط الحدود الحياتية وتفصل بينها، فرغم حياتنا في مناطق جغرافية متباعدة إلا أن في داخل كل انسان آخر يعيش معنا نفس المشاعر ويقاسمنا نفس الأحاسيس ولما كانت القدرة الابداعية تختلف من انسان لآخر تحمل الأديب هذه المهمة.

الذات والشعر:

ليس هنالك أديب أقدر على إعطاء الذات قدرها من العملية الأدبية مثل الشاعر، فهو المترجم الحق للمشاعر التي تختلج الذات، وقد تباينت الآراء والأقوال حول حضور الأنا / الذات في الشعر لأنه: "عضو في المجمع منغمس في الوضع الإجتماعي غير متأثر بالبيئة الإجتماعية ودخائله وكيانه الإجتماعي أو قل الإنساني في عامة، ويختلف هذا التأثر من عصر إلى آخر ومن مكان إلى آخر بما للزمان والمكان والثقافة وعناصر الوراثة أو الخصوصيات التي يتميز بها هذا المجتمع أو ذلك استنادا على المعتقد الذي يؤمن به، أو الفلسفة الايحائية التي يسير عليها كل هذه العناصر، تعد من المؤثرات الإجتماعية التي تثري

[1] مرجع نفسه، ص 24

الذات الشاعرة، لأنها تولد في المجتمع وتعبر عن حياة المجتمع بكل تفاصيلها، وتساهم في تطور المجتمع، وقديما كان العرب يفرحون أشد الفرح حين يقدم مولود جديد للحياة."[1]

فالشاعر عليه أن يكون إجتماعيا وإنسانيا حتى يتسنى له التعبير بدقة وعن حقيقة ما يدور في هذا العالم النسبي والمتغير فلا يخضع للتقلبات إلا من باب التأثر الإيجابي ويبتعد عن الذاتية التي تعصف بواقعية المجتمع وتشكل ذات ثابتة داخل الأولى تكون عنوانا للتناقض.

ويرى محمد عفيفي أنه: "كلما أمعننا النظر في الذات وجدنا أنها تجربة منفتحة على الإنسانية بمعنى آخر الشاعر حين يعاني هذه التجربة الذاتية ليس معنى ذلك أنها موثوقة بحبال الشاعر ومحكومة بمنطقة وعواطف كلا، لأن القارئ يرى فيها ذاته ويتجاوب معها، وكأنما صاحب التجربة لم يفكر في نفسه أو يكشف عن ذاته فحسب بل يعبر أيضا عن تجربة الآخر، وينقلها بأمانة ودقة، ومن ثم فان التجربة الذاتية في مصدرها ولكنها ذات نزعة إنسانية عامة."[2]

لقد شاع بكثرة تناول مصطلح الإنسانية في حديث النقاد عن حضور الذات في الشعر وذلك واضح وجلي لأن الغاية الأولى للشعر إنما هي ترجمان النفس والنفس هي مداد للإنسانية.

وكما: "كان القرن العشرون أطلق للذات العنان فإصطدمت بنفسها وبالعالم الخارجي، فنمت الذات وقوي الشعور بها، فزادت محنتها، وقد حاول الشعراء في هذا العصر أن يكونوا مخلصين لذواتهم وعند ذاك إهتز أمامهم النظام الخارجي وإهتزت القيم والمعايير التقليدية، ومن ثم تولدت مشاعر الغربة والضياع وربما جاهد بعضهم في سبيل أن يخلق المعادلة بين الذات والوجود ولكن جهاد كهذا لابد أن يعيب الذات بالتمزق فلن تتحقق هذه المعادلة إلا على حساب الذات والوجود معا."[3]

---

[1] عامر الطيب، الذاتية في الشعر العربي الحديث، اطروحة دكتوراه، جامعة السودان، 2015-2016، ص19.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد التطبيقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978، ص 62.

[3] عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط5، 1994، ص 307.

يبرز من مجال آخر ألا وهو التضحية التي تقدمها الذات حتى تكون قربانا للبشرية وأن إستخدام كلمة الجهاد كفيل بإبراز ما يعيشه المجتمع من ثقافة مأزومة غير واضحة المعالم، لذلك كان لزاما على الذات الإنصهار وسط هذه الأزمة لتقدم لنا صورة حسنة تكون نتيجة هذا اللاإنصهار.

ولعل الحديث عن الكفاح الذي ركبته الذات قد تمظهر بقوة في شعر المهجر حيث عبر الناقد محمد غنيمي هلال عن هذا بقوله: "أن شعراء المهجر مثلا إعتبروا الإيقاع في القصيدة الحديثة تعبيرا عن الذات وهذا ما دفعهم إلى التغني بالإيقاع والتنوع في القوافي، أما الرومنسيون فقد كرسوا جهودهم في العاطفة وعلى ما عداها من المقومات التي تحرك مشاعر الإنسان وأغرقوا أنفسهم في التغني بجمال الطبيعة ومؤشراتها التي تتلاءم مع الذات."[1]

مما سيتخلص من سابق الذكر يمكن القول أن الذات الشاعرة تختلف عن بقية الذوات في ميادين المعرفة الأخرى ذلك أنها ترى الواقع بخصوصية أكثر مما يراه غيرها ولهذا فإنها أقرب إلى المركز وأقرب إلى التعبير عما تعيشه، فإذا نقلت الواقع كما هو كانت لسان المجتمع وعينه وإذا ما جانبت الحقيقة كانت مشاعره لجهة وحيدة ألا وهي الخواطر.

4. بين الذات والسرد:

إن الحديث عن السرد يحيلنا على تداخل جمع من الأجناس الأدبية في نمط كتابي واحد ألا وهو القص أو الحكي الذي نجده في القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا والمسرحية والمقامة والرواية، هذه الأخيرة التي يتجلى فيها السرد بشكل واضح وبما أن السرد أساس الشخوص على إختلافها فإنها تشكل وعاء لا ينضب من تجلي إشكالية الأنا والأخر، لذلك فانه من: "المعلوم أن السرديات المتخيلة. تحيل إلى أنساق. ثقافية متشعبة بمنظومة من القيم الروحية والأعراف والتقاليد والمؤسسات وأساليب التفكير السائدة داخل مجتمع ما."[2]

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار العودة، لبنان، 1973، ص 315

[2] صمويل هنتفتون، صدام الحضارات، تر. طلعت الشايب، 1999، ط2، ص 69

وهذا ما يقودنا إلى حديث مقتضب حول قيام فكرة إختلاف الهويات داخل مجتمع واحد لأن: "الهوية على أي مستوى شخصي، قبلي، عرفي، حضاري، يمكن أن تعرف في علاقتها بالآخر: شخص آخر، قبيلة اخرى، جنس آخر، حضارة أخرى."[1]

فإذا كان البشر مختلفون في معتقداتهم وأنماط تفكيرهم وصناعاتهم إلا أن ذلك لا يقتضي تهميش بعض الهويات الثقافية على حساب بعض بل إن الإختلاف إغناء للأفق الثقافي، الذي غالبا ما يقود إلى قبول الأخر وإقتراح سبل التعايش وتبادل الخبرات، لأن الحضارة في أصل معناها سيرورة متطورة، وهي ليست وقفية ولا تعرف الإحتكار، وعلى هذا نقر ان منطق صراع الحضارات ليس حضاريا لأن الحضارة إنسانية المقاصد بل هي متجددة ومنفتحة على المنجز الإنساني في كل زمان ومكان، ولذلك شهدت أدبيات القرن العشرين وسردياته إنعطافا مقصودا عن مقولة صراع الحضارات وهو ما يتماشى مع طبيعة السرد ذي القيم الإنسانية الشاملة."[2]

إن ما يرمي إليه هذا القول هو ذلك التعايش الذي يكسر حدود وحواجز الإختلاف بين بني البشر، فالإنسان مهما باعدت بينه وبين الأخر من جغرافيا فلابد أن تجمعه الإنسانية لأنها جوهر الحياة ومكنونها وهو ما جعل الحركة الأدبية ممثلة في السرد تماشي هذا الأمر وتحاول بلورته حتى وان عارضته العوارض.

ولما كان الأدب ابن بيئته وزمانه فانه يخضع لتقلبات الواقع ذلك إن: "تشكل الوعي الخاص بجدل الشرق والغرب، ولقاء الهويات الثقافية في سرديات القرن التاسع عشر، بشكل مختلف عما هو عليه في سرديات القرن العشرين وما بعده، اذ كانت الندية تحكم هذه التمثلات، على الرغم من الأزمات الاجتماعية والسياسية والإقتصادية التي شهدتها المنطقة العربية في تلك الفترة، أما في العصر الحديث والمعاصر فتحصي عديد الروايات العربية الحديثة، ويمكننا

[1] المرجع السابق، ص 209

[2] عبود عبده، الأدب المقارن–مشكلات وأفاق–، اتحاد كتاب العرب، دط، 1999، ص 149

في هذا السياق أن نذكر: رواية زينب لمحمد حسين هيكل (1914) وأديب لطه حسين (1935) وعصفور من الشرق لتوفيق الحكيم (1938)..."[1]

إن إستخدام مصطلح الواقع الذي عملت عليه الرواية العربية الحديثة في مجال السرد كفيل بأن يظهر لنا المسؤولية التي تبناها الروائيين العرب في بداية القرن العشرين حين حاولوا تجسيد ما يعيشه العربي في تلك الفترة من ويلات الإستعمار والفقر والتخلف وبخاصة الإنبهار الذي عرفه أدباؤنا حين يتلقون جنسا أديبا غربيا.

وقد وصل العمل على دراسة العلاقة بين الأنا والأخر على المستوى السردي حتى في تناول المكان ذلك أن: "التقابل المتخيل بين المدينة الغربية والقرية الشرقية، وبين المركز والهامش غالبا ما يتنقل رغما عنه للعيش في المدينة الغربية، ولكن ليس كل مهمش مهاجرا بالضرورة فيحسن الحديث عندئذ عن المهمش ميتافيزيقيا."[2]

وهذا ما يؤكده ادوارد سعيد بقوله: "وحتى وان لم يكن المرء من المهاجرين أو المغتربين الفعليين يبقى في إمكانه أن يفكر كما يفكر الواحد منهم وأن يتخيل ويتحقق برغم الحواجز وأن يبتعد دوما عن السلطات الممركزة قاصدا الهوامش، حيث ترى أمورا لا تقدرها حق قدرها عادة لقول لا تسافر أبدا إلى المتعارف والمريح."[3]

ولعل ما يفصل هذا القول تفصيلا توضيحيا أن: "الرواية العربية الحديثة والمعاصرة القائمة على السرد قد تكفلت بكشف إختلال التوازنات وفضح بؤر الصراع، وأسهمت في صناعة تمثلات حضارية متعاكسة بين الأنا والآخر والشرق والغرب، والذكورة واللأنوثة، والوطن والمهجر والقرية والمدينة والماضي والحاضر، وقدمت نماذج تعكس مصائر هذا الحوار الحضاري الذي بداه منذ عصر النهضة رفاعة الطنطاوي في كتابه: تلخيص الابريزفي تلخيص

[1] ليندة خراب، السرديات العربية المعاصرة، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 4

[2] المرجع نفسه، ص 12

[3] ادوارد سعيد، صور النثقف، تر. غسان غص، دار البنان، ط3، 1999، ص 71

باريز، وإتبعه علي مبارك فدبج كتابه علم الدين سنة 1882 وفيه قارن بين أحوال الشرق والغرب، واجرى حوار الحضارات بشكل متكافئ..."[1]

هذا الإحتكاك والإمتزاج الثقافي الذي حمله على عاتقه أدباؤنا في بداية عصر النهضة فتح لنا زوايا التواصل وأفاق الإبداع وكسر إلى حد كبير تلك العقدة التي ترمز للغربي بالمدني والعربي بالقروي فحاول الكتاب محاكاة الغرب في كتاباته وبخاصة في مجال السرد حين انبروا للأجناس الأدبية باختلاف أنواعها ومشاريعها فنجد سليم البستاني يترجم مسرحيات الغرب ويزيده صبغة بلاغية عربية في محاولة لإذابة الأدب وجعله على صورة واحدة متكاملة لا يهم فيه الإنتماء الجغرافي ثم بعده جورجي زيدان حين تخصص في الرواية التاريخية التي بدأت معالمها تظهر في أوروبا، وما زاد هذا التأثر والتأثير بدء حملة الإستشراق من الغرب إلى العرب والبعثات العلمية من العرب إلى الغرب مثل رفاعة الطهطاوي وطه حسين وقاسم أمين ...

- **الأنا والآخر في الرواية العربية:**

لما كانت الرواية مرآة تعكس واقع المجتمعات دون إهمال جانب المتعة الأدبية ،فإنها تهتم بكل تفاصيل الأمة وتبلورها في انتاجات الأدب ، إذ ما إطلع عليها القارئ لم يحس أنه غريب عن تلك الديار، بل بالعكس يجد نفسه جزء من تلك الرواية أو جزء من ذلك المجتمع الذي مثلته الرواية ، "فحضور الأنا والأخر بدأ يتنامى في الخطاب العربي مع النهضة العربية الحديثة وما صاحبه من تبلور الوعي القوي الذي أخذ في تقديم الأنا ومساءلة وتأويل الآخر، فكان التوجه إلى معرفته في الكتابة العربية عبر مقاربات الرحلات العربية نحوه التي هيأت مبحث الصوراتية في الأدب العربي الحديث."[2]

[1] ليندة خراب، السرديات العربية المعاصرة، ص3

[2] عبدالقادر شرشار بناء الأخر والهناك في الرواية العربية، الملتقى الدولي حول السرديات، المركز الجامعي بشار ص 188

ولعلنا نخص بالذكر هنا أدب الرحلة، وما صوره لنا الروائيون العرب عن مجتمعات ما وراء البحار، أو حتى المستشرقين الذين كتبوا مذكراتهم حول الأمم العربية وما أخذوه في محافظهم عن ثقافتنا العربية، لأن الروائي إنما هو مثل المصور الذي يحمل كاميرا عالية الجودة فإذا أراد إخراج لنا صورة راقية تحكم في ذلك ، وإذا ما أراد تقديم صورة رديئة تحكم في ذلك أيضا، لذلك كانت الرواية هي الميزان الثقافي الذي يبلور تمظهرات الأنا في علاقته بالآخر.

فالمعروف أن: "اشتغال الأنا بالآخر على مستوى الرواية يكون مدعاة لمزيد من الإهتمام والتشويق والفضول، كلما كان هذا الأخر يتوفر على قدر كبير من عناصر الاختلاف ضمن طبيعة الإنسان سعيه وراء معرفة كل جديد ومختلف وغريب ومعقد لديه."[1]

فمصطلح الغرابة هو الذي يحرك الذات لتكتب عن الآخر بغية سبر أغواره، وبخاصة إذا ما تميز ذلك الآخر بالغموض النثري، الذي يفتح شهية الذات طالبة معرفة خباياها.

ولهذا: "أصبح الخطاب الروائي العربي اليوم لا يكاد يخلو من مقاربة الأنا والآخر حيث (أنا) تحتل عالم الشرق بكل ما تحمله الكلمة من دلالات وبين الآخر الذي يمثله الغرب."[2]

إضافة إلى أنّ الرواية: "من أقدر الفنون على تجسيد إشكالية الأنا والآخر، اذ تتيح الفرصة لصوت الأنا للتعبير عما يضطرب في الأعماق من مخاوف وأفكار، فتنطلق في نقد الذات والآخر معا، إذ كنا نلاحظ أن هذا النوع من النقد يمارسه عادة المثقف الغربي أكثر من العربي، لهذا شكل أحد أعمدة النهضة الغربية..."[3]

وهو ما تبينه الكتابات الفلسفية التي تعد المعين الأول لإشكالية الأنا والآخر من بوابة الرواية اذ أنها تجمع بين المتخيل الذي يبتعد عن التصريح المباشر، حتى لا تكتسي الرواية

[1] مصطفى قاسي، البطل المغترب في الرواية العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 13

[2] خالد بوزيان، الأنا والآخر، الملتقى الدولي حول السرديات، المركز الجامعي بشار، ص 256

[3] مرجع سابق، ص 188.

بصفة السياسية وهو ما يمثله الرمز فتكون نافذة للذات التي من المرجح أن تكون الأنا الأنظمة الحاكمة والآخر هو الشرقي المتخلف في نظر الغربي أو هو الشعب المكافح لوطأة الطبيعة.

وبالتالي تمتلك الرواية القدرة على: "تقديم تفاصيل الحياة ككل حقائقها وأوهامها، مما يتيح لنا دراسة إشكالية العلاقة بين الأنا والأخر فيها، إذ تستطيع أن تفتح أمام المتلقي طريق فهم الذات والأخر معا، فهي القادرة على نبش أعماقنا وتجسد أفكارنا وأحلامنا، وطرح ما يعترضنا من إشكالات تعانيها الأنا في مواجهة الأخر."[1]

هنا تلعب الرواية دور المخبر عما يختلج الذات من مشاعر وأحاسيس داخلية وعلاقاتها بالخارج.

وانطلاقا من هذا فإننا نصل إلى زاوية: "تستطيع من خلالها حل إشكالية الأنا والآخر بما تقدمه الرواية من خدمة في هذا الجانب، حيث نرتقي بإنسانية الإنسان، فتبني قيما حضارية أنجزتها الأمم جميعا، مما يؤسس لمد جسور التفاهم بين البشر بعيدا عن الهويات القاتلة إذ يحدث الإنفتاح على العالم الخارجي، حيث يمكن أن تلتقي الأخر، مثلما يحدث الانفتاح على العالم الداخلي (الأنا) بفضل قيم إنسانية خالدة تترجمها الرواية مثل: الخير والحب والعدالة.... فنزيل كل الشوائب التي تمزق العلاقات الإنسانية وتنشر الكراهية."[2]

[1] ماجدة محمود، إشكالية الأنا والأخر، سلسلة عالم المعرفة، العدد 398، الكويت، مارس2013، ص 14.

[2] المرجع السابق، ماجدة محمود، إشكالية الأنا والأخر، ص،14.

الفصل الثاني:
تمثّلات الأنا والآخر في رواية
"باردة كأنثى"

الفصل الثاني: تمثّلات الأنا والآخر في رواية- باردة كأنثى-

*تمثلات الأنا و الأخر في رواية باردة كأنثى:

-مقدمة الفصل:

تعتبر إشكالية الأنا والآخر أحد القضايا التي تناولتها العديد من الروايات سواءا العربية أو الغربية، فكانت من أحد المسائل التي جسدت الصراع والصدام القائم بين الغرب و الشرق وهي بارزة في أعمال الكثير من الروائيين، فهناك من بيّن لنا بشاعة وهمجية ودناءة وغدر الآخر /الغربي، لأن الأنا العربية عانت القهر، والقمع والإضطهاد، الذي مورِس عليها من طرفه، فنظرت إليه بنظرة سلبية وإنغلقت على ذاتها، ورفضت كل ما هو أجنبي بحكم أنه عدو لدود، و سببا في تخلفها وإنحطاطها، وتشتتها، و تمزقها. كما أنّ بعض روائيون ذهبوا عكس هذا الإتجاه في متونهم الروائية، حيث جسدوا، وصوروا الآخر الغربي على أنه ملاك روحاني معصوم من الخطأ، فانفتحوا على كل ما جاء ونادى به رغبة منهم في الإستفادة من خبرته، وعلومه، وحضارته، لبناء دولة قوية تواكب العصر المتقدم، حتى وإن كان على حساب بعض المبادئ، والأسس، والثوابت، فهي روايات الإندهاش والإنبهار، والإعجاب بالآخر الغربي وبما وصل إليه، وبما حققه من تقدم ورقي وإزدهار، فنظرت إليه نظرة إيجابية، وإلى نفسها نظرة سلبية؛ أي "احتقار وتدني"، فمجدت حضارته وثقافته.

ومن بين هذه الروايات رواية **باردة كأنثى** للكاتب **إسماعيل يبرير** التي جسد فيها قضية **الأنا والآخر** بشكل واضح.

لقد عرفت الذات الإنسانية منذ القدم إهتماما كبيرا ومتزايدا من قبل الفلاسفة اليونان، ثم حضيت بدراسات متراكمة في عصرنا الحالي. ولكن يبقى مفهوم الأنا يختلف بإختلاف أراء وأفكار كل منظر من هؤلاء المنظرين." فالذات لا معنى لها سوى أنها المقابل لـ(الآخر) تقابل تعارض وتضاد أو أنها المطابق لنفسه المعبر عنه " وهو ما نترجمه اليوم بلفظ الهوية أو العينة أي كون الشيء هو، أي أن الأنا/ الذات هي النفس البشرية بما تملكه، وتحمله من مميزات ومظاهر عن نفسه، ثقافية، أيديولوجية وما تحويه من أفكار وطموحات وصراعات وتوترات؛ أي أنها

مركز الشخصية في نفس الفرد الإنسان، فهي تنمو وتفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة، أو الوسط الاجتماعي ويبرز الشعور بالأنا من خلال تلازم الذات مع الآخر.

من منظور معاكس نجد أن الإنسان إجتماعي بطبعه، ولا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، لأنه يتفاعل ويتواصل ويتعامل مع الآخر ليستمر وهذا ما قال به عالم الإجتماع" ابن خلدون"، نقصد بها إلى جانب الأنا /الذات لا بد من وجود الآخر.

والجدير بالذكر هنا أن الآخر هو كل من يختلف عن الأنا، أو الذات ثقافيا سياسيا فكريا.... وقد يكون هذا الآخر فردا، أو جماعة، أو شعب كما قد يكون قريبا، أو بعيدا، صديقا أو عدوا، أو شقيقا. فالآخر إذن هو التكوين الثقافي والجغرافي، والإنساني عموما المغاير للغرب، والمسمى الشرق.

هذه الرواية التي بين أيدينا الموسومة ب "باردة كأنثى" " الذي يبدع من خلالها في تصوير أعماق إدريس النفسية بالتوازي مع الأحداث التي تستهدف حياته خلال فترة العشرية السوداء، كما قد تشرك القارئ مدفوعا بالعاطفة في تبني الإضطرابات والأحاسيس التي تعج بها الرواية.

"باردة كأنثى" رواية معبرة في وصفها، عميقة في دلالتها و رمزيتها بتفاصيلها الدقيقة من خلال صفحاتها يلج بنا الكاتب إسماعيل يبرير في العوالم النفسية المتناقضة لإحدى أشهر شخصياته، شخصية إدريس الشاب الذي يرمز إلى شباب وطنه الذي حكم عليه بالأحزان والهزائم ،شباب شردته الحرب الأهلية ونزعت منه كل حلم بالحياة ،حيث نجد هذا الشاب يمر بمرحلة صعبة في سن مراهقته مشتتا بين موالات الإرهابيين وطموحاته وأحلامه الوهمية التي كان طريق الوصول إليها مرصعا بالأشواك والدم ،فرغم الهزائم والخيبات المتعاقبة التي تسللت حياة هذا الشاب إلاّ أنه إستطاع بالنصر الذي كان حليفه في آخر الشدّة إنتصار قيمه وأخلاقه ومحبته وإنسانيته التي أجبرته على أن يبتعد عن كل توجه وحشي أو إرهابي الذي قضى على كل ما يملك من أحباب ومعرف وأصحاب.

رغم هذه المآسي التي خلدتها ورسختها الأيام في ذاكرة أدريس إلاّ أنّه إستطاع في مرحلة مقدسة في حياته أو يمكن القول أنّها تجربة إنسانية شعورية المسماة " بالحب" الذّي جعل منه عاشقًا حالمًا لفترة من الزمن ليتحول هذا الحب في آخر الأمر إلى حسرة وأسف.

ركز الكاتب إسماعيل يبرير خلال تناوله لرواية " باردة كأنثى" على تأكيد على شخصية واحدة محورية تدور حولها كل الأحداث، وأن يدير الحبكة بقليل من الأحداث الثانوية وبعدد أقل من الشّخصيات التّي تظل هامشية التّي أثرت في حياة البطل.

أبدع إسماعيل يبرير في تصويره لتفاصيل حياة إدريس المليئة بالهواجس والمخاطر والصّعوبات خلال فترة من فترات القهر والإضطهاد الذّي عاشته البلاد ،هذه الشّخصية العجيبة التّي وصفها وصف دقيق شمل أحواله وأفكاره ورتابة حياته وحديثه مع نفسه والأجمل وصف مخاوفه وهواجسه بعد ما إقتحمت عزلته مستعينا باستبطان العالم الداخلي الذي يدور خلاله الذي كان يظهره في إختلال التوازن، تارة بين النفور و الابتعاد، و تارة في البوح والاعتراف واستدعاء بعض من ذكرياتها من خلال الهذيان والتداعي الحر في تعرية الذات، وكل هذا تم تصويره بأسلوب سردي مميز بدقة معرفية وجمالية.

الفصل الثاني: تمثّلات الأنا والآخر في رواية- باردة كأنثى-

***تجليات الأنا في رواية " باردة كأنثى " لإسماعيل يبرير:**

إن الرواية التي نقف بصدد الحديث عنها ما هي إلا إمتداد في جانب من جوانبها للرواية النفسية التي ترتكز على الذات والعوالم الفردية للشخصيات، وقد جاء في تعريف الرواية النفسية: "إن بؤرة الإهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي، الحركة الفكرية للفرد، تبلور شخصيته، الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط. إن مصطلح نفسي لا يعني – بالطبع-أن الشخصية تحلل نفسيا أو كل شيء يقدم كما لو كان داخل وعي الشخصية، ولكنه يعني -على الأصح -أن الأسس المترابطة في الرواية، أو مناطق التركيز فيها، هي الانعكاسات والتطورات التي تتجسد في شخصية أو مجموعة من الشخصيات.

تظهر الأنا من خلال الرواية في صراع مستمر بين القبول و النفور ، فالقبول متمثل في المحاولة العيش في وسط الأخر و التفاعل معه مجبرا على ذلك من أجل الاستمرار في الحياة ، أما النفور يتمثل فيه التجرد من الوجود و الذهاب الى الوحدة التي تحيط به ورغبته في عدم الإنعزال والبقاء بمفرده وغير ذلك لا يوجد في حياة إدريس سواها السبب في ذلك كرهه الشديد للأحداث التي قد تمر به، فهو يفضل أن يبقى في روتينه اليومي المعتاد لأنه يجد صعوبة كبيرة في تقبله و هذا ما حدث معه حقيقة، مع مشكلة إنضمامه إلى العسكرية ورؤيته لجميع انواع الخراب والدمار الذي عاشه وطنه آنذاك ما خلق فيه شعور الرهبة من الإنفراد بمفرده خاصة عندما يتعلق الأمر بالموت "..بدأ هذا الشعور يضعف تدريجيا عندما رأيت الناس يموتون جماعة وفرادى ولا يبالي الموت بالرفقة والخلوة ..."[1]، كما نحس بأن الشخصية الرئيسية لإدريس تجمع بين الذاتين؛ إذ هي ذات حالة وذات فاعلة في نفس الوقت. فالذات الحالة هي التي تريد أن تكون على إتصال غير منقطع مع الموضوع والذي هو الأمان التام بالإبتعاد عن الآخر والذي عليه أن يقوم بهذا الفعل ليحقق هذا الأمان هو إدريس نفسه وبهذا هو حالة وفاعل في الآن نفسه.

[1] اسماعيل يبرير ،باردة كأنثى ،منشورات الاختلاف ،منشورات ضفاف ،الجزائر ،طبعة الاولى،2013 ،ص 7.

الفصل الثاني: تمثّلات الأنا والآخر في رواية- باردة كأنثى-

جسد الكاتب مظاهر الأنا في إدريس بذاته الذي يعتبر بأن هذا الأخير إنطلقت معه الأحداث التي قلبته رأس على عقب، فهذه المرحلة التي لا تذهب على مخيلته والتي أجبرته على البقاء رفقة الناس ليس حبا ولكن إجبارا ليطمئن قلبه ويبتعد عن كل ما يشغل فكره من خوف، لكن الى هذه اللحظة لم نتمكن من معرفة المقصود الذي يريد الوصول إليه، غير أن ذكاء وبراعة الكاتب في سرد الأحداث بتفاصيلها الصغيرة نمت فينا الفضول لإستمرار لمعرفة قصة إدريس وحبه للجماعة التي قلبت موازين طفولته.

كان يفضل إدريس الابتعاد عن الوحدة و الإنفراد إلا أن الهروب من الواقع و عدم الإختلاط في متاهات الحروب والمجتمع الدنيء المتخلف الذي كان يعيش وسط بيئته و السبب الرئيسي في ذلك كان الإختلال الذي عصف بحياته حين تورط مع الجماعات المسلحة والخوف الذي تعرض له في حياته من أن يتم كشفه من قبل أجهزة الأمن والجماعات المسلحة التي خان ثقتها من جهة، و خوفه من ترك أحد له من جهة أخرى ، فبالرغم من تركه للمكان التي تعرض فيه لتلك الخيبات و كذا محاولته للتأقلم في الحياة التي يعيشها إلا أن الظاهر أن تلك الجروح لم تشفى بعد و ظهر ذلك من خلال إلتحاقه بالجيش.

ومن خلال هذا يمكننا القول بأن هذه الأحداث أيضا كان لها أثر في نفسية إدريس التي تمكنه من اعتقاده بأن كل شيء يأتي ضده والحياة ليس من نصيبه على غرار فترة طفولته وحتى صباه وقع لإدريس أحداثًا كئيبة ووقائع أفقدته توازنه النفسي وقتها ومنذ ذلك الحين أصبحت نفسيته مهتزة ومختلة.

كان يتمنى إدريس أن يعيش حياة هادئة تسودها الطمأنينة بالرغم من أن أغلب الأوقات التي كان يقضيها وحده بعيد عن الآخر ومع ذلك أحس بصخب يدور داخله، حتى في تقبل الأنا للأخر، والمتمثل في حبيبته والفتاة التي عشقها بكل ما يملك. ذاك الحب الذي طار به الى أبعد حدود السعادة والتي لم يكن القرار الإرتباط بها نابع منه وإنما من قلبه الذي عشق روحها وإرتبط بها وجعلها موطنا للهروب من الخوف الذي يتملكه، وظهر ذلك جليا من خلال وصفه لقوتها

وأنوثتها وكذا تبيانه لحبها له في قوله:" تهيأت لتبدي قوة، لتجذبني ليها لتنقذني من جنون أو نهاية أزحف نحوها تزحف نحوي ..."[1]

ونجد أيضا " ...أردت أن أنصرف لكنها لونتني، طهرتني، وهبتني إسما ضيعته وحجما ترضى به الطبيعة ولا أحلم به في هكذا وضع ..."[2]

إنطلاقا مما سبق يمكن أن نتوصل الى نقطة محورية مفادها أن إدريس لا يستطيع أن يحيا وحيدا بالرغم من ادعائه ذلك، فلو إعتبرنا أن ما حدث معه كان يعبر به عن حياة هادئة بعيدة عن الأخر لما تقبل الإرتباط مع الأخر المستعمر فالمشكل لا يكمن في إدريس في حد ذاته لتفضيل الوحدة على المخالطة لا و إنما لم يجد شخصا يثق فيه، يعبر له عن حبه يتشارك معه أقراحه و أفراحه لذلك المشكل يكمن في الأخر و لا سبيل للأنا لديه إلا اعتناق وحدتها، إلا إن أرادت الهروب من صوت الخراب والرصاص ورؤية الدماء والموتى أمام عينيه هذا ما ألزمه على مخالطة الناس ليس حبا وإنما إجبارا.

من خلال كل تلك الطعنات التي تعرض لها إدريس، التي جاءته من عدو بلاده ومن قتلة أقاربه وأحبابه وبقاءه خائفا ممن هم من حوله، لكن لا حل له غير أن يجتمع معهم في مكان واحد عسى أن يتخلص من الرهبة التي تتملك جسده، توصلنا إلى قاعدة واحدة مفادها أن الآخر أو الناس عامة لا يمكن الوثوق فيهم أو الإتكال عليهم لكن الظروف تجبرنا على أن نعيش مع واقع لا نريده، وأن هذه الأنا سوف تنجح وتجد ما تصبو إلا إذا عاشت هذا الواقع لعلها تضمن لنفسها في حياة هادئة ومستقرة.

يشارك معنا إدريس بعض من المعاناة التي تعرضت لها الأنا في بعض المقاطع التي توحي بالخوف من الحرب التي تغزو البلاد ومن الرهبة المعششة داخله و ذلك من خلال قوله

[1] رواية باردة كأنثى،ص 89 .
[2] الرواية، ص78 .

"...أكره الحديث عن الحالة الأمنية للبلاد، أكره المتفائلين والحالمين بغير سبب، أكره تذكر كل الرعب الذي عشّش داخلي دون الكثيرين ..."[1]

شعور إدريس وإحساسه بضرورة الإجتماع بالآخرين بعد إنكساراته المتوالية وإحباطاته المتعددة وافتقاده الثقة بالمحيطين به أو بالأخر عموما. ولابد من أن نتذكر أن هذه الذات هي ذات تخشى التغيير... هي ذات تبحث عن دوام الأحداث ونمطيتها لتضمن الأمان. من الضروري ومن الواجب بل هو إلزامي عليها أن تحارب التغيير لتنجح في برنامجها، فالإنسان الأوروبي بعد الحرب وما فتحت من أبواب للتغيرات السريعة، يخشى التجديد وفي الواقع أن الجماهير الأوروبية تخاف من مظاهر الجدة فالجميع في أعماقهم يخشون من الجديد ومن المستقبل وجميعهم ينطوون بشكل غريزي على أنفسهم وطبقاتهم ونقاباتهم.

وبهذا فإن إدريس الذي يخشى التغيير، يخشى أيضا متغيرات الزمن والحوادث التّي يمكن أن تنغص عليه صفو حياته وأمانه الذي بناه بشق الأنفس فلن ينجح هذا البرنامج إلاّ بالقدرة على التحكم في الزمن أي بالتغيير في شخصيته.

وسط كل هذه المعاناة التي شاهدتها الأنا من قساوة ترهق الكاهل ومع ذلك لم تكن تسبب لإدريس أية إزعاج لأنه كان يطمح في شئ واحد هو العيش المستقر، فما يحدث له أمر غير طبيعي فهو الشخص الذي سلبت منه طفولته لم ير لا حب ولا إهتمام ،لم يصاحب ولم يحب ،كل ما عاشه وكل ما رآه في حياته ورغم صغر سنه كانت الحروب وصوت الرصاص ورؤية الدماء بإمكانه أن هذا ما كان يحاول الهروب منه بحثا عن الأمن والأمان والاطمئنان ، كما أن يستطيع أن يحسن فيه لأن لديه قدرة في ذلك ،غير أن الأخر الذي كان يراه عدو له و مصدر إزعاج يظهر في حياته كواقع معاش في البلاد و ليس له الطاقة في التغيير فيه كل هذا لم يكن يسبب ادريس أي ضيق، فهو لا يبحث عن الرفاهية بل عن مأوى مستقر يكون له، له وحده، يحميه من المفاجآت المزعجة في هذه الحياة مأوى لا يمكن لأي كان ان يستولي عليه وان يعصبه على الخروج منه

[1] الرواية، ص 13.

، فيظهر من خلال كل هذا بأن ادريس كان يمتلك خوف في عدم تقبل الأخر له أيضا، خوف من أن يسبب له الألم التي تخل بنفسيته وهذا الأمر نتيجة التراكمات للأحداث التي شاهدها في طفولته.

لم تتحقق أمنية ادريس في العيش في هدوء وسلام فحياته حكم عليها بالهزائم والأحزان ،فهو شاب شردته الحرب الأهلية ونزعت منه كل طموح وكل حلم سعى للوصول اليه وذلك بعد وقع في حب فتاة غمرته بالحب والحنان وسقته بما حرم منه وعوضته عن الحرمان الذي عاشه، هذا الحب الذي سمى به الى اعلى مراتب السعادة وساعده على العودة الى روتينه القديم وعزلته القديمة والتركيز فقط على من احبها "..بدأت انسلخ تدريجيا عن الآخرين ،وركزت تماما مع وردة لا نلتقي الا سرا لكنها تهتف لي أو أهتف لها ....."[1]، فيبدو من خلال هذا بأن متطلبات التي يسعى إليها ادريس بسيطة جدا، فهو لا يبحث على حياة مليئة بالرفاهية و التسلية بقدر ما يريد أن يشعر بالرضا و القناعة غير أن صفة الإهتمام بالتفاصيل الغير مرئية الصغيرة قد تؤثر على حياته و تعرقل سيره للنظر للأمام في الاستمرار في الحياة و تقبل ما يحدث معه من مشاكل. وهذا ما وقع معه حقيقة مع "وردة" فكان يهرب من مشاكله ويلتجئ اليها.

يظهر بأن أنا إدريس مرتبطة كثيرا بالتفاصيل الصغيرة وما تؤثره عليه، ويظهر ذلك من خلال إهتمامه بعشيقته ونظرته إليها بإعتبارها الملجئ الوحيد الذي يختبئ فيه للمكانة الراقية التي تحوزها في نفسية إدريس، ويمكن أن نلمس ذلك الإرتباط الوطيد الذي يجمع بينهما من خلال ما جاء على لسان الشخصية " أردت أن اصرخ بوجهه فلتذهبوا جميعا إلى السعير أنا أريد " ورده" لا أكثر ولا أقل "[2]

يظهر بأن إدريس يعاني منذ طفولته من مرض الرّهاب الإجتماعي و الخوف من مخالطة الغير وإبتعاده عن الناس، فهو لا يحب أن يقابل أحدا، كان في تفكيره أنّ الموت يتربص الوحيدين والذي نراه ولو كان شيئا بسيطا عاشه إدريس إلا أنه كان يسبب له قشعريرة لحظة تذكره لما

[1] اسماعيل يبرير، رواية باردة كأنثى،ص 27.

[2] المصدر السابق ،ص21.

تعيشه بلاده من أوضاع وهذا ما يحيلنا أنه إلى التأكد بأن لديه إرتباط قوي بالخوف الذي يسكنه فبالرغم من أن أغلب الأوقات يقضيها وحيدا إلا أن المواقف التي حدثت معه لا ينساها مهما كان زمان وقوعها.

الموقف الذي عاشه إدريس مع واقع بلاده ومع الأوضاع شهدها في طفولته يظهر أكثر دقة في الوصف المتمعن الذي نقله لنا الكاتب لنشارك إدريس شعور ما حدث معه، فبالرغم من بساطة الأمور التي قد تبدو لنا عويصة لتعرضنا لهذا الأمر بشكل طبيعي روتيني، ومع ذلك لا نرى بأن الكاتب بالغ في وصف الموقف بقدر ما حاول أن ينقل لنا الوضعية التي يعيشها إدريس و حجم معاناته التي قد يراها بأن لا يوجد مثيل لها خاصة في العيش وسط الوحدة بهدوء و طمأنينة إلا أن الأمر ينعكس عليه بطريقة سلبية غير مباشرة ، فهو لم يهجر الناس بل هرب من الواقع ككل بتفاصيله و هذا ما يحيلنا الى أن إدريس هجر ذاته وسط هذا الصخب الذي يراه مشينا بالنسبة إليه "..داخلي ما يشبه الصخب والعنف الذين قراتهما بلوحة " غرينكا" .."[1]

إضطراب قهري تعرض له إدريس سببه الموقف الذي عاشه مع بلاده فحمل أمتعته ليهرب من واقعه المرير خوفا من عيش تلك المعاناة مرة أخرى، فكل شئ يرتبط بالحرب والموت والدماء أصبح يشكل له هلعا ليفكر في خطة ينفذها للهرب مما هو فيه في أقرب وقت لذلك قرر مواجهة نفسه ليستجمع أفكاره ويريح داخله كما أن درجة الهلع الذي تسببت به هذه الهزائم تظهر من خلال بقاءه منعزلا وحيدا بعيدا عن صخب الحياة وخرابها في مكان ما يدعى ب روشيه الموت ويظهر ذلك في عدة مواضع ك:" بدا روشيه الموت مكانا مناسبا لهكذا مواقف، أجلس أعلى الصخرة مطلع القرن الواحد والعشرون ،خراب القرن الماضي وغرينيكا التي داخلي ووجهانا الكسيران ،كل ذلك يتناغم مع الفضاء كأني أنجح وأنا شيخ أهم فصول الفشل على الاطلاق أنجح من حيث لا ادري في رسم " بورتريه" لقرن النهايات والبدايات الأهم في تاريخ البشرية الأسود

[1] المصدر السابق ص 07.

كالثور الصيفي الجاثم ....."[1] ونجده في مقطع آخر وهو يصف هذا المكان ..."اعتدت زيارة المكان كما اعتاد يحيى زيارة صخور عين الناقة ،هنا تتعرى أفكاري وهنا اعترف بخطاياي ،وهنا اشرب وحيدا على مذهب جدي المخلوع ... "[2]

حاول الكاتب إسماعيل يبرير من خلال إضافة عنصر جديد المتمثل في " روشيه الموت" كتغيير و كسر لروتين في حياة إدريس أن تكون أداة تجسد لنا إختفاء المخاوف و القلق الذي كان يلاحقه، ومن خلال هذا كشف لنا الكاتب الستار الحياة المعاصرة التي أصبح فيها التنميط يصبغها و كذا جعلت الإنسان عبدا لإحتياجاته الفيسيولوجية وكذا نقل الحقيقة التي قد ينكرها الكثير من الأشخاص بسبب نظرته الغير موضوعية و هي أن بإمكان متغير بسيط يحدث في الحياة اليومية لشخص أن يقلب شخصه رأسا على عقب ويرصد القلق واللاثبات وفي الآن ذاته يمكن أن يرصد لنا الأمن و الإطمئنان والحفاظ على توازنه فمهما تداعى بالقوة و لا إهتمام يبقى الإنسان ضعيف هش إتجاه الأحداث إلا أنها تبقى عالقة في ذهنه كمثال على ذلك فإدريس رغم إستطاعته الخروج أخيرا من حيز الخوف إلا أن ذهنه لم يتمكن من تجاوز الواقع بل تفاقم الأمر ليخل بكل توازنه النفسي والفكري ويبعثر أحداث حياته ويعكر صفو طفولته، ما يضعه في مواجهة ذاتية وجودية، فيظهر بأن إدريس تأثر كثيرا بما عاشه وعن سلبه لحقوقه وأحلامه ووقوعه أمام الهزائم و تبين ذلك من خلال"...تذكري إذن أني لطالما حدثتك عن حلم الكتابة قبل ان اصبح مشردا فارا من السكين والسجن والرصاص ....."[3]

الفتاة التي أحبها إدريس التي جاءت أمام عينيه وقت داهمته الأحزان حياته واستولت على كيانه، هدمت في لحظة حصون الأمان لديه، وبهذا نشأت هذه المحبة كبرنامج مضاد لبرنامجه السردي، بالأحرى هو من أنشأ هذه المضادة وجعلها عدوة لنفسه.

---

[1] المصدر السابق ص 10 .

[2] المصدر السابق ص 10.

[3] الرواية، ص12.

ما مرت به "أنا إدريس و ما عاشته مع المستعمر ومع قصص حبه الفاشلة، جعلته يكبر قرونا وقرون ذهبت طفولته في سراب هامس بالدمار كان هذا في أربع سنوات كأنها عقدا من الزمن جعلت في داخله إضطراب نفسي "مضت بعدها كل سنين الطفولة سرا على هذه الأرض لم يعد من مكان للطفولة ،كبرت عقدا من الزمن في أقل من أربع سنوات ،وبدأت أتساءل ما الذي يجري ،مرة اقتنعت أن القيامة قامت وأننا لا ندري .."[1]، فبالرغم من أن إدريس كان لديه مشاعر إتجاه دليلة وهي طالبة تدرس معه في الإكمالية وهي مرأة تعلق بها إدريس وأحبها نظرا لما تملكه من جمال ومن مفاتن مثيرة بأن تنقذه من كوابيسه لكن سرعان تحطمت أماله تجاه الأمر فقرر نسيانها بعد أن لقي درسه من طرف سالم حشاوش صاحب اللحية الحمراء عندما خاطب إدريس ونعته بجندي وكيف لجندي أن يلهو بفتاة ما جعل إدريس يعيد التفكير في سنه وفي " دليلة" ".صوت ما كان يحدثني عن حداثة سني وعن دليلة التي تدرس معي في الإكمالية اذ كيف لجندي أن يلهو بفتاة ،لم يكن الأمر بالضرر الذي تصورته لقد هيأني الجو العام في تلك الأكاديمية ابتي تقترب من ثكنة لنسيان دليلة بالسرعة ذاتها التي تعلقت بها ."[2]

تمتلك أنا إدريس الحس في خلق الأشياء من العدم وجعلها تظهر في شكل سيناريو على أرض الواقع فمن خلال هذا يظهر بأنه يتخيل أحداثا ستقع معه مثال نجاته من بين يدي الأعداء والهروب من قبضتهم." مضت ليلة بيضاء، الكل يحدق بي كأنهم لا يصدقون نجاتي برغبة لصوغ بطولة ما، لكن جارنا عبد الرحمان قد يكشف زيفها، بكت امي كثيرا وأنبتني أكثر وأخفى أبي دموعه، أما شريف وجمال أخوي الجميلين فكأنهما في العيد عندما توقضهما أمي باكرا ليلبسا الجديد.... "[3]

من خلال هذا المقطع تتبين لنا الحقيقة الكامنة لإدريس فمهما تداعى بالنفور من الغير والهروب من نظراتهم المنتصبة حوله إلا أنه في كل مرة يؤكد لنا بأنه ليس بإمكانه التخلي عن

[1] المصدر السابق، ص 19.
[2] المصدر السابق، ص 20.
[3] المصدر السابق، ص 28.

الآخر مهما تداعى بذلك في وسط مليئ بالتفاعل الإجتماعي بين الأفراد ، فمن غير الممكن أن يتخلى عن هذا من أجل تحقيق الهدوء الذاتي، فالشخص الذي عانى من رهاب وخوف الموت ،والذي كان ينتظر موته بين يدي الاعداء عند الهجوم هو أخيرا بين عائلته بخير غير مصدق لفرحتهم بعد هذه الحادثة عادت الحياة وعاد النبض لقلب ادريس بعد أن حرم من هذا الشعور زمنا طويلا فهو لم يعش غير الألم "..اصبحت أشعر بكثير من الحياة ،صحيح أن أخبار الموت كانت أكثر من أخبار الولادات ،الافراح والأعراس لم تعد سوى طقوسا سرية أو ولائما محروسة ..."[1]

إدريس حياته الموجودة في المدينة بالمملة والقاسية فهو فقط يمضيها بين الإكمالية التي يدرس بها وبين المنزل، خاصة بعد ان وجهوه إلى الحياة العملية فكان البحث عن مخرج لتحقيق طموحاته من أولوياته في الحياة." أصبحت أفكر في مآلنا بعد أن وجهوني في آخر السنة الدراسية إلى الحياة العملية، لم أنجح في الثانوية التي قررها لي أبو الحسن تصورت أنني أتأخر في ايجاد مخرج لي، لم تفارقني أحلام المال والوجاهة اتنقل من فكرة إلى أخرى كأني أملك من المال ما يكفي لنا جميعا ..."[2]

كانت أنا إدريس تشعر بالرضا و القبول الذاتي بمجرد حصول بعض الأمور البسيطة في حياته لدرجة أحس بأنه حر في إتخاذ أي قرار يخصه خاصة وأن أحلامه كانت تتمحور حول المال وتحقيق مكانة مرموقة غي مجتمعه ، فكانت أفكاره مترابطة أقصاها أن يفتتح مقهى شعبي كنشاط جده ، إلا أنه في الأخير وجد نفسه يعمل في تجارة قطع غيار السيارات ".....سأمارس نشاط جدي وأفتتح لي مقهى شعبيا ،ربما ينبغي ان يكون لي محل ألبسة نساء او مكتبة تداخلت الأفكار في رأسي وبدت كلها أنيقة بحيث لا تنال من شكلي ومظهري في النهاية وجدتني اتاجر

[1] المصدر السابق ص37.

[2] المصدر السابق ص48.

تجارة بسيطة في قطع غيار السيارات المستعملة أمضي اليوم متنقلا بين ميكانيكي المدينة لإقتناء بعض القطع ."[1].

كان إدريس ملتزما و مسؤولا إتجاه نفسه و إتجاه كل ما هو محيط به لدرجة كانت الأنا لديه تشعر بالصعوبة ،خاصة وان قام بعمل ما لأول مرة وأن كان هذا العمل وسط إكتظاظ في السوق فهو ليس بالأمر السهل لدى إدريس أبدا."....كان الأمر أصعب مما توقعت ،لم أجد سهولة في مواجهة الزبائن وسط سوق مكتظة لبيع كل السلع "[2]، فلم يكن له إلا أن يصلح ما قام به و إلا سوف يؤثر ذلك في سلبا على توازنه معتقدا بأن هذين الأمور التي قد تبدو لنا تافهة صغيرة ،تظهر له عكس ذلك تماما لدرجة أنه أصبح يتلقى دروسا في الحياة من عند السواقة خاصة في إطار حياته العملية "..في أول درس أتلقاه من رجل سوقي جدا قالي لي: " لا تحتقر أي تفاهة كل ما يواجهك في طريقك إلى السوق أجلبه ستجد له زبونا .."[3].

يظهر بأن أغلب قرارات إدريس كانت متعلقة بالجانب العملي ، ففي كل مرة كان يحس بأن كل ما يجري من حوله تفاهة ،كما أعتقد بأن الرجل الذي نصحه بأن يستغل كل صغيرة وكبيرة هو رجل مجنون ،إلا أن إهتمام الرجل بأصغر الأمور هو درس في الحياة وهذا ما تعلمه إدريس بعد أن نجح بتطبيق نصيحة السوقي فكانت سببا في إسترجاعه لثقته بنفسه وكذا عندما باع خيشه الذي خاطته له والدته لشريكه ،فأعاد بيعه بضعف ما إشتراه فكان هذا الدرس الثاني لادريس ."كنت افترش وشريكي الأرض نضع القطع على خيش بمساحة ثلاثة أمتار مربعة اجتهدت امي في خياطته من بقايا خيش الدقيق ،في آخر اليوم الأول من العمل اقترح علي جاري السوقي الكبير أن أبيعه الخيش اغراني بمائة دينار فلم اتردد في الموافقة أخذ الخيش ونادى على أحد الباعة الذي قدم له مائتي دينار أمامي كان هذا الدرس الثالث ."[4]، كما حدث معه الأمر نفسه عندما أراد يحيى

---

[1] المصدر السابق، ص 29.

[2] المصدر السابق، ص29.

[3] المصدر السابق، ص 29.

[4] المصدر السابق، ص29.

أن يجعل منه فنانا صغيرا كونه امتلك العديد من المواهب فهو كان يبدع في صنع مزهريات من الاواني المهملة وكذا كاتب ماهر على قبور الاحباب والأهل فهو أراد أن يعلم هذه المواهب لإدريس وأن يجعل منه فنانا صغيرا ذو بدعة إلا أن إدريس لم يستطع أن يتقبل هذا فهو لم يحب أبدا الخط العربي أولا ،إلا أنه وفي النهاية استطاع جعلي أغرم بهذا النوع من الكتابات "...أراد أن يصنع مني فنانا في صغري حسن خطي لكنه لم ينجح في جعلي أحب الخط العربي ،أعرف الآن الفرق بين الخطوط والاختلافات ،يعجبني الخط العربي بل يسحرني ..."[1]، فمن خلال هذا يتضح بأن ادريس يعاني من الشعور بأن أي شئ يحدث معه إلا وكان لسبب جيد سيكون سببا في تغيير حياته للأفضل وطريقا سهلا لتحقيق أحلامه وطموحاته .

من أكثر الأمور التي تثبت بأن إدريس لديه ولع بمسألة التفاصيل الصغيرة والتي يلقي لها إهتمام كبير، هو ما حدث معه عندما تعرض للخيانة من طرف وردة، وهي الفتاة التي أحبها إلا أنه صمد أمام خيانتها له وهذا يدل على القوة والشجاعة التي يتحلى بها ادريس ..." ركبت سيارة الهاشمي ابن عمي، خيانة! كان هذا ثالث جدار يهوي لكنه ينهار داخلي هذه المرة ورغم دويه الذي يصم الآذان الا أن الحياة تتواصل ..."[2] هذه العراقيل التي واجهت طريق إدريس في الوصول لمبتغاه كانت بمثابة الكسر الهادم لأحلامه فقد دمرت قلبه إلا أن قناعته وإرادته في اكمال الطريق الذي بدأه كانت كافية لإبتلاع هذه الهزائم.

كانت أنا ادريس تدعو دائما الى الهدوء والتوازن لدرجة بأنها جعلت من الوحدة ملجأ لها هذه الوحدة التي غدقت به وكسرته "...دخلت المنزل بلا روح منذ ألف سنة أبتلع الهزائم ولا أفيق من كسور إلا على صوت اخرى خيل لي أني أحزن رجل على سطح الأرض وتحتها ... تلك التي

[1] المصدر السابق، ص 37.

[2] المصدر السابق، ص 32.

كانت تلون تفاصيل حياتي نفثت حبرا على الشاشة منتصف الفيلم الرومانسي ولم يعد الفيلم مشوقا، كم كنت كسيرا ...كم كنت وحيدا..."[1]

لأول مرة يبوح إدريس بحاجته للآخر رغم أنه حاول طيلة حياته الهرب منه بحثا عن الهدوء والإستقرار الذاتي، معتقدا بأن هذا الأمر يتحقق إلا بالنفور من الآخر، إلا بعد الخيانات التي تعرض لها من وردة ومن يحيى وهذا ما منحه القدرة على مواجهة ذاته ومواجهة واقعه وحده دون الحاجة إلى الغير فقال"...حتى أنا وصلت الى جسدي، ألا يوجد علاج لكل هذا ألا يمكن أن نحقق قليلا من الاتزان إذا التفتنا إلى الطفل فينا؟ صرت أبحث عن دواء لاوجود له انقضى زمن وردة ومن يحيى وزمني أيضا ،انقضى زمن الحياة قبل أن تبدأ."[2]،هنا فقد إدريس معنى الحياة ،وهذا ما نلحظه من خلال التساؤلات التي طرحها لنفسه باحثا عن إجابة واضحة لما يحدث من حوله من هزائم وإنكسارات أصبح يبحث عن الطفل الذي بداخله ليعيش طفولته وأن يمحي كل الأحداث السيئة التي جعلته يكبر أعواما وأعواما ،جعلته يعيش ما هو أكبر منه فقد كلفه هذا ضياع سنينه في حياة عبثية لا دواء لها، لكن مع ذلك جعلنا الكاتب نلامس من واقع إدريس من خلال سرده ليومياته وتسلسل أحداثها وهذا ما يدل على قوة الكتاب في التحليل واعطاء الأحداث رمزية وواقعية .

ما عاشه ادريس مع من هم حوله يبين لنا فكرة محورية بأنه لم يستطع أن يتجاوزها، كما أنها لم تسبب له حالة من القلق والخوف لحظتها فقط، بل كانت بداية لتفاقم المخاوف والإنحراف والتشتت الذهني لدرجة وضعه في مواجهة ذاتية وجودية وخلقت فيه مزيج بين البؤس والغضب تصل به إلى حد الضياع وسط رفاق السوء وهذا ما عاشه ادريس رفقة صديقه (عصام) الذي علمه الشرب والمبيت خارج البيت،وهذا الذي يبين لنا فكرة مفادها بأن الأحداث التي تحدث مع

[1] المصدر السابق، ص32.

[2] المصدر السابق، ص75.

الشخص لا يتم نسيانها بمجرد تغيير البقعة أو المكان أو حتى محاولة تغيير ذلك الشيء ، أو حتى الهروب منه .

ونستنتج مما سبق أن رواية **باردة كأنثى** نموذج حيّ على قصص تيار الوعي حيث خرجت فيه الرواية عن نطاق المنطقية السردية في ترتيب الأحداث وتسلسلها كما أنها ذات طبيعة سردية مخالفة لطبيعة القص في الروايات الكلاسيكية، وذلك من خلال محاولة تفسيرها، وتحليل مادتها، وإستخدام التقنيات الداخلية، أما التكنيك الذي إستخدم في بناء عالمها فهو تكنيك حديث لم يكن معروفا من قبل، فأسلوب السرد الذي يصف لنا الحياة الداخلية إدريس بطل الرواية، كما يصف العالم الخارجي من خلال نظرته هو، ليس سوى تكنيك من التكنيكيات التي تميز قصص تيار الوعي. فالمادة تنقل لنا بدون ترتيب من خلال ذهن البطل أو من خلال وصف السارد الواسع المعرفة، وهذا ما يسمى بالمونولوج غير المباشر حيث يقدم فيه المؤلف الواسع المعرفة مادة غير متكلم بها كما لو أنها كانت تأتي من وعي الشخصية، باستخدام ضمير الغائب، لكنه يقوم بإرشاد القارئ من خلال التدخل المباشر بينه وبين ذهن الشخصية عن طريق الوصف والتعليق.[1]

كما أن الجانب الأكثر ظهورا في رواية باردة كأنثى هو الجانب النفسي، لذا نلمس سيطرة مشاعر الغربة والمعاناة على الشخصية الوحيدة، فنرى العالم من خلال نظرة إدريس وألاّ نعرف عنه إلاّ ما يريد أن يقوله. فالوقائع تتركز في بؤرة وعيه وإدراكه، إستخدم اسماعيل يبرير تكنيك الواقع في الرواية كوسيلة لطرح مكنون اللاشعور فجاء ذلك متوازيا مع هدف باقي العناصر المكونة للرواية ومضمونها. الواقع الذي يعد من التكنيكات الهامة لعرض وعي الشخصية.

في آخر الرواية ظهر لإدريس بأن كل تلك الصعوبات والخيانات التي لاقاها والتي عرقلت طريقه ومسار عيشه لم تؤثر في إدريس بل زادته قوة وشجاعة لتحقيق مسعاه خاصة بعد أن إلتقى بكاميلياء ووقع في حبها دون شروط أو قيود فهي من قال عنها :" اجلس إلى هذه الفتاة الشقراء عينها تيه وتيه في عيني ،كأني اشاهد أحدا غيري واتكلم بلسان لا اكاد افهمه ابتعدت عن

[1] روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 2000 ص60.

إدريس كثيرا ولست أعلم أين خلفته ولا نحو من اقتربت ،شربت معها ودخنا سجائر الغولواز ورقصنا معا كأنها رفيقتي منذ الابد."[1]، هاهي كاميلياء جاءت وجلبت معها كل الفوضى التي قلبت حياته، لكن يبقى تأثيرها في نفسية إدريس قوي لا ينسى.

لذا فإن السؤال الذي يتبادر للذهن: هل كانت كاميلياء حبل نجاة، أم كانت الكتلة المعدنية التي تشد الروح نحو غرقها بتسارع أكبر، هل فتحت نافذة للضوء أم نافذة للظلام؟ حين أعادت ادريس إلى طمأنينته التي يحس من خلالها بمعايير الرجل السعيد، إلا أن هذه السعادة لم تدم طويلا ولم تنتهي بالأمر الحسن بل انتهت بفقدان امل فقد.كانت هذه الكاميلياء مجرد امرأة كان كل همها الطمع فيما قدمه لها ادريس وما اغدقه عليها من هدايا وتدليل فبعد أن كانت قوته وشجاعته أخيرا أصبحت هادمة أحلامه وكاسرة لقلبه ويتجلى هذا في قوله :" أصبحنا صديقين وأفرطت في تدليلها واقتناء الهدايا لها بعد أقل من أسبوع صار لقاؤنا مرة كل يومين تعدل بيني وبين غيري ولكنها كلما باتت معي منحتني بعضا من القوة التي استطيع التشبث بها ولو إلى حين" [2] ونجد أيضا:" ...سعيدة جدا في أوروبا ويكاد المال القليل الذي معي أن يذوب كاملا ،لم أعد أحقق لكاميلياء ما يقابل خدماتها الجليلة ولم تعد تخدمني إلا من باب الشفقة "[3] فهو يرى أنه أصبح غير كافيا لها وغير قادر على تسديد ديونها عليه.

غادر إدريس العاصمة بعد كل ما عانى منها من مصائب وآلام خلّت بتوازنه النفسي متجها نحو مدينته الأصلية، حيث ساهمت الرجعة إلى مدينته " الجلفة " إلى استرجاع ذكريات الجميلة التي كان يمتلك فيها شجاعة مواجهة الأخريين و العيش في أمان و سكينة و هذا ما أعاد إليه الرغبة بالعودة إلى الحياة من جديد غير عابئ بأحد و في نفس الوقت تأكد له بأنه لا يمكن أن يستغني عن الآخر مهما تداعى بأنه يريد الهروب منه إلا أنه أدرك بأن الآخر قد يساعده في النجاة من الخوف الذي أمتلكه لحظتها وأن يتغلب على الهلع ذاك وهو يرى سعادة أهله وحنان منزله

[1] المصدر السابق،112.
[2] الرواية، ص 118.
[3] الرواية، ص 119.

الذي طال غيابه عنه، " دخلت المنزل كأني أهبط على الأسرة الهادئة من الفضاء امي تختلط دموعها بقهقهات متقطعة جمال يشد برجلي بينما يرقبني شريف بنظاراته الجديدة كأنه لا يصدق أن سندبادهم يعود..."[1] ومن خلال كل هذا يظهر بأن الكاتب في حالة تشتت فهو لا يوازن بين ما يريده حقا وبين ما لا يريده وأي قرار يقوم باتخاذه نابع من خوفه وقلقه.

وبهذا نلاحظ أن الفضاء البديل الذي بحث عنه إدريس بعد هروبه من وطنه ومخالطة الغير لم يعد يلبي مطالبه، فالحياة بلا معنى إن لم تمتلك حضنا أو أسرة أو منزلا مشتركا، وهو في طريقه إلى فقدانه في المنطقة الواقعة بين الغفوة واليقظة، بين الوعي واللاوعي، ودون تدخل من ادريس هجمت رغبة مكبوتة وجدت طريقها لتطفو على سطح تفكيره مع تأزم واشتداد صراعه... سرى في جسده مسرى الرعب، الرعب المجهول الذي لا يعرف مصدره. مثل الخوف من الموت...ها هو ادريس يغادر الجلفة متجها الى العاصمة يكرر الرحلة القديمة ليحتضن روشيه الموت الصخرة التي اعتبرها مكانا او ملجأ لتضميد جراحه وتداوي نفسيته " هذه الصخرة هي الوحيدة التي تقتسم أسراري معك الا أنها لا تتنكر لي لا ترفضني بينما يفر الجميع من حقيقتي ..."[2]

<u>*تجليات الآخر في رواية " باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير</u>

تجسد الآخر في حياة إدريس من خلال عدة شخصيات محيطة به، والبداية كانت مع صخرة روشيه الموت والتي إعتبرها إدريس مأواه الوحيد وصاحبة أسراره وحافظة ذكرياته وهذا ما يؤكد ذلك من خلال عبارة "بدا روشيه الموت مكانا مناسبا لهكذا مواقف، اجلس أعلى الصغرة مطلع القرن الواحد والعشرون ...."[3]

[1] الرواية، ص 125.
[2] المصدر السابق، ص131.
[3] المصدر السابق، ص9.

ونجده يتحدث عن هذه الصخرة قائلا: " هنا أكتب مذكراتي التي أطعمها للبحر آخر كل شهر اتباكى بشدة كلما شعرت بذلك، أتمرن على النحيب والعويل ..."[1]

ظهور الأخر في حياة إدريس والمتمثل في زميلته بالاكمالية دليلة وهي الفتاة التي أحبها إدريس أو بالأحرى جعلها مهربا له فتلة يلهو بها عندما ينشغل فكره.

تتوالى الطعنات التي تعرض لها ادريس فنتيجة تلبيته طلب أبا الحسن الذي كان يريده أن يدرس علوم الشرعية الا ان ادريس كان حلمه الهندسة وذلك بعد نجاحه وانتقاله إلى الثانوية، كان كل ما يريده هو الظفر بفتاة تعجبه الا أن حظه سقط مع فتاة خانته وهربت مع رجل آخر، ابن عمه الهاشمي كانت هذه الخيانة كفيلة بأن تهدم جدار قلبه، ورغم عاشه ادريس من مصاعب وفي عمر صغير إلا أن شعاره نادى بمواصلة الحياة رغم آلامها.

تجلى ظهور الآخر في حياة إدريس هو خاله يحي وهو السند الوحيد الذي يلجأ اليه ادريس وقت الحاجة ويتجلى «كان خالي يحيى يقترب من الأربعين الا أن مظهره لا يوحي بذلك وإتخذته أنا منفضة لأوجاعي، أحكي له دون أن أتوقف ..." [2]

تعرض إدريس بمشكلة من طرف الآخر والمتمثلة في كاميلياء التي قلبت موازينه رأسا على عقب، فأثرت عليه بشكل رهيب، والذي إعتبرها رمزا يعبر عن الفوضى بسبب طمعها وعدم قدرته على أن يكفيها ماديا، فبعد ان كانت مصدر سعادته أصبحت في ختام الرواية سبب تعاسته ودمار أحلامه"...وكاميلياء لا تبحث عني بل تبحث عن ادريس الهدايا والشبق "[3]

نجح الكاتب بشكل ملفت للنظر و يستحق الثناء في وصف ما قام به الآخر، من حيث التمعن في القصة و ربط أجزاءها ببعضها البعض و قراءته لما وراء السطور لنفهم ما يريد الكاتب إيصاله إلينا، فهو لم يكن يقصد أن يسرد قصة ادريس كمشكلة لجعلها حبكة في سيناريو

[1] الرواية، ص11 .
[2] الرواية، ص 32.
[3] الرواية، ص19.

كتابة القصة ، لا بالعكس و إنما نقل ما قامت به من زاوية ما تشكله في نفسية شخصية إدريس الذي يعاني من إضطرابات نفسية معقدة ، وليس هذا فقط و إنما أن ينمي في القارئ قدرة لرؤية الأشياء إنطلاقا مما تترك في نفسية ذلك الشخص من أحداث و ليس إنطلاقا من نظرة المحيط الخارجي لذلك الشيء ،فمثلا كلنا نعلم بأن العزلة والابتعاد عن الناس كانت دائما ترمز للسلام الاطمئنان، ،و لذلك يجعلنا هذا أن نعيد النظر في الكثير من الأمور، وأن كل أمر ليس بضرورة أن يحدث مع كل شكل بشكل متشابه ،لكن إمكانية أن تتخذ لكل إنسان شكلا ما، وليس هذا فقط بل إيصالنا فكرة مفادها بأن الإنسان لديه إرتباط بالتفاصيل الصغيرة مهما نكر ذلك ،فهو هش وضعيف لدرجة أن بإمكان خيانة أو تصرف غير ارادي من طرف الانسان اتجاه نفسه تقلب حياته رأسا على عقب.

بالرغم من أن الكاتب روى واقع الحياة التي عاشها إدريس وسرد كل الاحداث التي عانى منها، والتي جعلت منه متعدد الشخصيات، يعبر لنا عما عاشه إدريس خلال العشرية السوداء فترة الحرب والإضطهاد، وقوته في مواجهة الصعاب وتحدي الأوجاع بعزيمة وحبا في تحقيق المراد عن طريق مواجهتها بتعبير عميق مليء بقوة الإيحاء والدلالة، فمن خلال وصفه الدقيق لامسنا ما يريد الكاتب إيصاله إلينا.

رحلة إدريس بعودته الى الآخر وهو روشيه الموت الصخرة التي وجد فيها ما لم يجده عن آخر، صخرة كانت الكاتمة لأسراره وجامعة لكل ذكرياته ومنبع راحته وراحة نفسيته. نلحظ في آخر الرواية أن الآخر الذي واجه ادريس لم يكن فقط عدو له فقد وجد فيه من كان سندا وصاحبا له يمكن القول أن الآخر في رواية باردة كأنثى نعيم وليس بجحيم.

في الأخير، ما يمكن أن نستنتج بأن حياة إدريس في صراع دائم بين أنا المشكلة لديه و الأخر المحيط به ، فمن خلال القراءة الأولى يظهر بأن الأنا تريد النفور عن الأخر بحثا عن الأمن و الإستقرار النفسي ، أما إذا أمعنا النظر و تعمقنا في دلالات القراءة الثانية نلاحظ بأن أنا ادريس في حد ذاتها في حالة دوامة و إختلال لتوازن و إضطراب نفسي يصعب عليها تحديد ما

تريده وما لا تريد لتصل في الأخير لفكرة مفادها بأن مهما تداعت بعدم حاجتها للأخر إلا أن اللاوعي الشخص يحثها للإستعانة به خصوصا أثناء تعرض لمشاكل فيكون طلب المساعدة حاجة ملحة تتطلب تنازل الأنا عن متطلباته وذلك لتحقيق الأهداف المشتركة بين الأنا و الأخر.

الخاتمة

الخاتمة

ونخلص في ختام دراستنا إلى تسجيل أبرز النقاط المستخلصة من هذه الرؤية العلمية أهمها في النقاط التالية:

١-إحتل موضوع الأنا والآخر مكانة هامة وكبيرة في الساحة الثقافية والفكرية والأدبية العربية نظرا لما يعالجه من قضايا اجتماعية تخص الفرد ومشكلاته مع الغير ومع نفسه في حدّ ذاته.

٢-وقفت هذه الدراسة على دراسة الآخر وما يمكن أن يعتريها في خيال الأنا خاصة عند اللقاء.

٣-رسمت رواية (باردة كأنثى) عمق الإشكالية القائمة بين الأنا والآخر والتي تتمثل في علاقة العداوة والصراع.

٤-اللغة التي إعتمدها الروائي " **اسماعيل يبرير**" واقعية محملة بخصوصية إبداعية قادها الأسلوب الراقي، والحوار الذي من خلاله بين الحالة الإنسانية التي كان يصارعها مع (الآخر).

٥-أبرزت عملية البحث في هذا الموضوع عن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر في اشكالات النصوص والروايات العربية.

٦-تعتبر رواية (باردة كأنثى) من أهم الرواية التي عالجت قضية إجتماعية بيّنت من خلالها معاناة الأنا (البطلة) من طرف الآخر .

٧-إن صورة الأنا في هذه الرواية ميّزها الإندهاش والإنبهار عاطفيا وفكريا.

٨-عبرت رواية باردة كأنثى عن الصراع القائم بين الإنسان وذاته وهذا ما جعل الأنا تظهر في الرواية بصورة قلقة أحيانا ومتفائلة أحيانا اخرى.

وفي آخر هذا البحث نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع والذي لا يمكن الإلمام بجميع مكوناته في هذه الصفحات المحدودة راجين من المولى كل التوفيق والسداد لما هو قادم متمنين أن ينال هذا البحث حقه في التحكيم من طرف اللجنة المناقشة وتقدير جهدنا

الخاتمة

المبذول فيه كي يكون عملا في مستوى لائقا بكلية الآداب خاصة واللغة العربية عامة، وأن يكون في فائدة الطلبة والباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **المصادر:**

1. ابن منظور،لسان العرب، دار صادر،بيروت،ط1، 1990،المجلد الأول
2. إسماعيل يبرير، باردة كأنثى، دار الحصاد للطباعة والنشر والتوزيع–سوريا–الطبعة الأولى،1999.

- **المراجع:**

1. ادوارد سعيد، صور النثقف، تر. غسان غص، دار البنان، ط3، 1999.
2. الخليل، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1.
3. باتريك زوكسيند، رواية الحمامة، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات، دار ورد للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى 1999.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982.
5. حسين عبيد الشمري، صورة الأخر في الخطاب القرآني، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 2008.
6. حميش بن سالم، في معرفة الأخر، دار الحوار، سوريا، ط2، 2003.
7. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 2000 ص.
8. روجر ب. هينكل، قراءة في الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير، ترجمة: صالح رزق، دار الغريب للطباعة والنشر القاهرة، 2005.
9. سعاد الرياحي، ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وابي العلاء، دار الزمان، عمان، ط1، 2012.
10. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 2007.

11. سعد البازعي: استقبال الآخر، ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب، 2004.
12. سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، . 2009 ،1ط.
13. سغموند فرويد، الأنا والهو، تر.محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، عمان، ط4، 1982.
14. صلاح صالح، سرد الأخر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1 ، 2003.
15. صمويل هنتفتون، صدام الحضارات، تر. طلعت الشايب، 1999، ط2.
16. عباس حداد، الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار، سوريا، ط2، 2007.
17. عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف: بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
18. عبود عبده، الأدب المقارن–مشكلات وأفاق–، اتحاد كتاب العرب، ب ط، 1999.
19. فاروق خورشيد، افي الرواية العربية عصر التجميع، مرجع سابق.
20. فاروق خورشيد، افي الرواية العربية عصر التجميع، مرجع سابق.
21. فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، ترجمة: حسين حيدر، موسوعة تاريخ أوربا العام ج/ 3 ،منشورات عويدات بيروت ط1 1995.
22. فرانكا سينيوبولي، الأدب الأوروبي من منظور الآخر، تر.مجدي يوسف، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، القاهرة، ط1، 2007.
23. كمال عبد اللطيف، الحداثة والتاريخ، بيروت، 1999.
24. نعوم تشومسكي، النزعة الإنسانية، تر.ايمن حداد، دار الأدب، بيروت، 2001.
25. لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والأحلام، دار المشرق، لبنان، ط4، 1991.
26. مارتن هايدغر، الكينونة والزمان،تر، فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2012.
27. ماريوس غويار، الأدب المقارن، تر. هنري زغيب، دار عويدات، لبنان، ط2، 1988.
28. عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مكتبة النهضة، مصر، ط2، 1966.
29. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5، 1994.

30. عبد الله الغذامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر دمشق، ط1، 2006.
31. محمد زكور، الأنا و تمثلات الآخر في الرواية الإفريقية.
32. محمد حمود– الأدب الألماني– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر– بيروت– 2008.
33. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي من القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
34. محمد غنيمي هلال، النقد التطبيقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978.
35. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، لبنان، 1973.
36. مهند مندور، في النقد والأدب، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، ب ط، 1978.
37. مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004.
38. مصطفى قاسي، البطل المغترب في الرواية العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
39. يونغ، جدلية الأنا، تر. نبيل محسن، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997.

- **المقالات والمجلات:**

1. خالد بوزيان، الأنا والآخر، الملتقى الدولي حول السرديات، المركز الجامعي بشار.
2. رحاب الكيلاني،هموم الإنسان المعاصر في رواية الحمامة ل "باتريك زوسكيند"،مجلة السرديات، العدد 31، 2019.
3. صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب، كلية الآداب والعلوم، جامعة بسكرة.
4. صورية حغبوب، النقد الثقافي، مجلة كلية الأدب واللغات، جامعة خنشلة.
5. صورية حغبوب، النقد الثقافي.
6. عبد القادر شرشار بناء الأخر والهناك في الرواية العربية، الملتقى الدولي حول السرديات، المركز الجامعي بشار.
7. ماجدة محمود، إشكالية الأنا والأخر، سلسلة عالم المعرفة، العدد 398، الكويت، مارس2013.
8. محمد زكور، تجليات الأنا وتمثلات الأخر في الرواية الإفريقية، ، مجلة النص، جامعة.جيجل.2013.

9. محمد هادى مرادى، آراد منسي وآخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، شتاء1391، ع16.

- **الأطروحات والمذكرات:**

1. عامر الطيب، الذاتية في الشعر العربي الحديث، اطروحة دكتوراه، جامعة السودان، 2015-2016
2. عبد الله بوقرن، الاخر في جدلية التاريخ، أطروحة دكتوراه تخصص الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.
3. عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، بحث في النظرية والاصول التاريخية، اطروحة الدكتوراه، جامعة وهران، 1992.
4. عثمان بلميلود، صورة الصراء الجزائرية، اطروحة الدكتوراه، جامعة وهران، 2001.
5. ليندة خراب، السرديات العربية المعاصرة، جامعة منتوري، قسنطينة.

الملخص

الملخص باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة موضوع " تمظهرات الأنا والآخر " في رواية باردة كأنثى للروائي " اسماعيل يبرير" هادفه الى التعريف بماهية الأنا والآخر ونظره الدراسات والعلوم لهذه الثنائية كونها من الثنائيات الضدية التي تقوم على الصراع .

واستنتاجا لما توصلنا اليه من خلال تعقبنا لصفحات رواية (باردة كأنثى) كونها من أبرز الروايات التي عالجت في طياتها قضية اجتماعية وأظهرت من خلالها معاناة الأنا(البطلة) من طرف الآخر(العدوّ) ،كما هدفت الدراسة الى البحث عن تجليات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية بشكل عام ورواية (باردة كأنثى) بشكل خاص.

اضافة الى هذا عالج البحث تجليات صورة الأنا والآخر وأبرز الإشكالات التي قد تسود العلاقة التي تربط كلاهما بالآخر والتي تظهر في الرواية على أنها علاقة صراع وعداوة ،فقد صور الكاتب من خلال هذه التمثلاث علاقة هذا الصراع المستبد و المدّمر لنفسية وقدرة الأنا التي صارعته رغبة في التحرر والحصول على السلام الأبدي .

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، الصراع، باردة كأنثى، اسماعيل يبرير

Résumé

Autre" dans un roman Cold as a Female du romancier "Ismail Yabrir" dans le but de définir l'identité de l'Ego et de l'Autre et sa vision des études et des sciences pour cette dualité car c'est l'une des .dichotomies antagonistes qui se fondent sur le conflit

En guise de conclusion à ce à quoi nous sommes parvenus en suivant les pages du roman (Froid comme une femme), c'est l'un des romans les plus marquants qui traitait d'un problème social et à travers lequel le sens de l'ego (l'héroïne) était montré. de l'autre côté (l'ennemi), et l'étude vise aussi à rechercher les manifestations du moi et de l'autre dans le roman occidental. En particulier, et le roman .pigeon en général

En plus de cela, la recherche a porté sur les manifestations de l'image du moi et de l'autre, et les problèmes les plus saillants qui peuvent prévaloir dans la relation qui lie à la fois à l'autre, qui apparaît dans le roman comme une relation de conflit et hostilité. et obtenir la .paix éternelle

Mots-clés : ego, altérité, conflit, cool comme une femme, Ismail Yabrir